مقدمة

أما بعد فإني لم أقلب هذه الأسفار شغفا بالخصومة ولا استجلابا للغط الذي يعتاش عليه أرباب المهاوش من أهل المنابر والصياح ولكني رأيت الناس قد استناموا إلى الموروث استنامة المجهد إلى الطرف الظليل ثم أقسموا أن الظل هو الشمس وأن الطمأنينة برهان وأن الكثرة حجة وأن قدم القول يعصمه من الوهن والتداعي

ولعمري ما أكثر ما يركع الإنسان لا للحقيقة بل للرهبة ولا للبرهان بل للألفة فإن النفس جبلت على استثقال التيه في الفلوات الفكرية فإذا لاح لها أول يقين تعلقت به تعلق الغريق بخشبة نخرة ثم زعمت أن البحر قد انشق لها عن يابسة وإني ما خرجت من ربقة الإيمان خروج الظافر بيقين جديد ولا انتقلت من معبد إلى معبد بل خلعت عن عنقي طوق التسليم ثم وقفت في الفلاة وحدي لا أبصر إلا ظنونا تتنازع وشكوكا ينهش بعضها بعضا وعقلا يلتهم نفسه كما تأكل النار حطبها إن اشتد أوارها

فيا عجبا لقوم يطلبون من الشاك أن يأتيهم بيقين كأن الشك عندهم نقيصة لا مِبضع يشرح به الوهم أو أن العقل خلق ليكون خادما لما ورث لا خصما له وقد رأيت أكثر المتناظرين لا يذودون عن الحقيقة بل عن الطمأنينة التي ألفوها فإذا مست عقائدهم اضطربوا اضطراب من هددت هويته وهذه الكتب التي بين يدي لن أتناولها تناول السفيه المغتاظ ولا الزنديق الذي يدغدغه الهدم لذات الهدم بل تناول الجراح الذي يشق اللحم ليرى ما استتر تحته من علل وآفات فإن ثبت البرهان قبلناه وإن تهافت لم تغنه القداسة عن السقوط إذ ليست الحقيقة مما يثبت بالتعظيم وإلا لكان كل موروث حقا وكل قديم معصوما وقد علمت أن أقواما سيحسبون هذا الصنيع ضربا من المكابرة لأن الناس مولعون بجعل الفكر معسكرات مؤمن وكافر مهتد وضال وما دروا أن المرء قد يخرج يطلب الحقيقة فلا يلقى في آخر المطاف إلا مزيدا من الأسئلة والمتعة في الرحلة وأن أشرف العقول ليس ما بلغ اليقين بل ما احتمل الحيرة ولم يفر منها إلى خدر العقائد الجاهزة

فإن وجدت في هذه الصفحات قسوة فليست قسوة الحاقد بل قسوة من جرب أن يخلع عن الأفكار أثواب الهيبة فرأى كثيرا منها عاريا يرتجف تحت نور السؤال

الكتاب الاول: الإلحاد

المؤلف: صالح بن عبد العزيز بن عثمان سندي

قال المؤلف في المقدمة "تعريف الإلحاد الإلحاد في الاصطلاح: فإنه إنكار وجود الله تبارك وتعالى"

الإشكال هنا أن الكاتب يتعامل مع الإلحاد بوصفه عقيدة واحدة متماسكة بينما الواقع أكثر تعقيدًا من ذلك فليس كل من يُصنَّف ملحدًا يحمل التصور نفسه ولا يتبنى الموقف ذاته من فكرة الإله فهناك من يجزم بعدم وجود إله وهناك من يتوقف عند حدود الشك ويرى أن الأدلة المطروحة غير كافية للحسم كما يوجد من لا ينكر الإله بصورة قطعية لكنه لا يجد سببًا مقنعًا للإيمان بالأديان المطروحة ولهذا فإن اختزال جميع هذه المواقف المختلفة في تعريف واحد يعد تبسيطًا شديدًا لمسألة فلسفية معقدة.

قال: "وهؤلاء الملاحدة يقولون: إن الكون وجد بلا خالق والمادة أزلية"

هذا التعميم غير دقيق لأن كثيرًا من الملاحدة المعاصرين لا يؤمنون أصلًا بأزلية المادة ولا يملكون تصورًا نهائيًا عن أصل الكون فالإلحاد في صورته البسيطة لا يعني بالضرورة الإيمان بأن المادة أزلية او أن الكون وُجد مصادفة او أن العلم أثبت عدم وجود الله بل يعني غالبًا أن الشخص غير

مقتنع بالأدلة التي تُطرح لإثبات وجود الإله وهنا الفرق لأن عدم الاقتناع بشيء لا يساوي تبني نقيضه بالضرورة

قال: "ويجمع هؤلاء وأولئك عدم الإيمان بالخالق جل وعلا، لكن هؤلاء مع شك، وأولئك مع جزم"

اللاأدرية ليست مجرد مرحلة رمادية بين الإيمان والإلحاد بل هي موقف معرفي قائم بذاته فاللاأدري لا يقول: الله غير موجود بل يقول لا أستطيع الجزم بوجوده أو عدمه وهذا الموقف يقوم على الاعتراف بحدود المعرفة الإنسانية ويرى أن بعض الأسئلة قد تكون أعقد من أن تُحسم بسهولة

اكمل قائلا إنه "هناك ملحدون بمعنى الكلمة"

هذه عبارة خطابية فوجود أشخاص غير مؤمنين بالإله حقيقة واضحة تاريخيًا وفكريًا سواء اتفقنا معهم أم اختلفنا اما القول إن كل ملحد يعرف الحقيقة داخليًا لكنه ينكرها فهو مجرد تفسير نفسي للخصم وليس دليلًا موضوعيًا يمكن البرهنة عليه وبالمنطق نفسه يمكن لأي طرف أن يفسر مخالفيه نفسيًا دون أن يقدم حجة حقيقية كأن اقول ليس هناك مسلمون بمعنى الكلمة

قال "لم توجد أبداً مدن بلا معابد"

وجود المعابد في جميع الحضارات لا يثبت صحة دين معين بل يدل على أن التدين ظاهرة إنسانية قديمة وعميقة فالإنسان عبر التاريخ كان يواجه الخوف من الموت والكوارث والمجهول ولذلك حاول دائمًا إنتاج تصورات

روحية تمنحه معنى وطمأنينة لكن انتشار فكرة ما لا يجعلها صحيحة بالضرورة وإلا لكانت الأساطير القديمة حقائق لمجرد أن البشر آمنوا بها طويلًا

"بدأت بوادر تيارات أعلنت نفي وجود الخالق بسبب تعامل الكنيسة"

لا شك أن فساد الكنيسة وصراعاتها لعبت دورًا مهمًا في ظهور التيارات الإلحادية الحديثة لكن اختزال الإلحاد كله في كونه رد فعل على الكنيسة تبسيط مخل فالإلحاد الحديث تأثر أيضًا بعوامل فلسفية وعلمية كثيرة مثل: تطور المنهج العلمي ونقد النصوص الدينية والمعضلات مثل معضلة الشر والأسئلة المتعلقة بالوعي والحرية ونظرية المعرفة لذلك فالمسألة أعمق من مجرد غضب تاريخي تجاه المؤسسة الدينية

"نيشه أعلن: موت الخالق الأعظم"

نيتشه لم يقصد أن إلهًا حقيقيًا مات بل كان يقصد أن المجتمع الأوروبي فقد إيمانه بالمرجعيات الدينية المطلقة التي كانت تمنحه المعنى والقيمة

"واعتبر الدين أفيون الشعوب"

ماركس أيضا لم يكن يقصد مجرد السخرية من الدين، بل كان يرى أن الدين يعمل كوسيلة تخفف الألم النفسي والاجتماعي الذي يعيشه الإنسان

سواء اتفقنا مع تحليله أم لا، فإن عرضه بصورة شعاراتية يفقد الفكرة عمقها الحقيقي ثم يعرض المؤلف نسب انتشار الإلحاد وكأنها مؤشر خطير بحد ذاته، لكن انتشار فكرة معينة لا يجعلها صحيحة أو خاطئة فالبشر آمنوا عبر التاريخ بأفكار كثيرة تبين لاحقًا أنها خاطئة، كما رفضوا أفكارًا ثبتت صحتها فيما بعد الحقيقة لا تُقاس بعدد المؤمنين بها.

"الإلحاد دخل إلى العالم الإسلامي مدعوماً من الاستعمار"

هذه الرؤية تختزل الظاهرة في سبب سياسي واحد بينما الشك الديني أقدم من الاستعمار نفسه وقد وُجد داخل الحضارة الإسلامية منذ قرون فالإنسان يشك لأنه يفكر ويسأل لا لأنه مجرد نسخة مقلدة من الغرب ولهذا فإن التعامل مع كل ملحد عربي باعتباره نتاجًا للاستعمار يتجاهل التعقيد الحقيقي للتجربة الإنسانية والفكرية وبهذا تنتهي مقدمة الكتاب التي اعجب أنها ٢٠ صفحة والكتاب بأكمله ٨٠ صفحة !!!!

الفصل الأول المدارس الالحادية

قال: "فليس هناك مدرسة إلحادية تجمع تحت لوائها كل الملحدين، لكنهم في الجملة اتجاهان: اتجاه علمي تجريبي، واتجاه فكري فلسفي."

الفكرة هنا قريبة من الصحة جزئيًا لكنها مبسطة أكثر من اللازم الإلحاد ليس مدرسة أصلًا حتى يُقسم كتيار واحد إلى

اتجاهين ثابتين هو موقف من سؤال وجود الإله وليس منظومة فكرية موحدة لذلك ستجد ملحدًا علميًا لا يهتم بالفلسفة أصلًا ملحدًا فلسفيًا يبني موقفه على الشك المعرفي وملحدًا لا ينتمي لأي إطار نظري واضح

قال: "ومنها: العلمانية... الوجودية... الوضعية... الشيوعية... الداروينية..."

هنا تظهر المشكلة المنهجية الأساسية في النص خلط بين ثلاثة أشياء مختلفة جذريًا:

1. مواقف من الدين (مثل الإلحاد)
2. فلسفات معرفية (مثل الوضعية)
3. نظريات علمية (مثل الداروينية)
4. أنظمة سياسية/اقتصادية (مثل الشيوعية)

هذا الخلط يجعل الإلحاد يبدو كأنه أم تيارات بينما هو في الواقع مجرد موقف واحد داخل فضاء أكبر

تفصيل سريع وهو أن العلمانية ليست إلحادًا بالضرورة بل تنظيم علاقة الدين بالدولة يوجد علمانيون مؤمنون أصلًا

الوجودية ليست إلحادًا فيها تيار ملحد (سارتر) وتيار مؤمن (كيركغارد مثلًا)

الوضعية تيار معرفي يرفض الميتافيزيقا لكنه ليس الحادًا كعقيدة

الشيوعية منظومة اقتصادية سياسية، تبنت الإلحاد في بعض تجاربها التاريخية، لكنها ليست مرادفًا له

الداروينية نظرية بيولوجية في التطور لا تتكلم عن وجود الله أصلًا

وللعجب أن الأستاذ الدكتور صالح (كما يطلق على نفسه) لا يعرف الفرق بين المصطلحات ويجمع بينهم

"مدرسة عجيبة إلحادية... وهي: عبادة الشيطان... يهودية في دعمها... تنكر الرب..."

أولًا: مصطلح عبدة الشيطان نفسه فضفاض إعلاميًا وليس تيارًا فلسفيًا موحدًا هناك فرق بين طقوس رمزية ثقافية والحركات الاحتجاجية الرمزية (مثل الشيطانية الحديثة عند بعض الجماعات) وبين تصورات شعبية عنها كأنها تنظيم عالمي للإلحاد

ثانيًا: القول بأنها يهودية في دعمها طرح لا يستند إلى دليل علمي أو أكاديمي معتبر وهو يدخل في نطاق سرديات مؤامرات أكثر من كونه تحليلًا فكريًا

ثالثًا: ربطها بالإلحاد نفسه طب وانا مالي يا لمبي كثير من الملحدين يرفضونها تمامًا وبعض المنتمين لها ليسوا ملحدين بالمعنى الفلسفي أصلًا بل يستخدمون الرمزية بشكل احتجاجي

قسم دوافع الإلحاد إلى "الإلحاد العاطفي... الإلحاد المادي النفعي... الإلحاد العقلي العلمي..."

وتربيزات بنج وبلياردو سعادتك

المشكلة هنا أن الدوافع لا تكون منفصلة بهذا الشكل الصارم الإنسان قد يجمع بين الشك العقلي والتجربة النفسية والبيئة الاجتماعية في وقت واحد مثلاً شخص قد يبدأ بالشك العلمي، ثم يتطور موقفه فلسفيًا، مع تأثيرات نفسية وتجارب شخصية. فاختزاله في نوع واحد من الدوافع يجعل التحليل أقرب إلى التصنيف الأخلاقي منه إلى التحليل الفكري بل هو تصنيف أخلاقي خصوصًا عبارة:

"الرغبة الجامحة في اللذات"

"الوصف المشترك... عدم الإيمان بالخالق"

جملة تقول: كل هذه الاتجاهات مشتركة لأنها لا تؤمن بالإله وهذا مثل أن نقول: كل من لا يلعب كرة قدم يشترك في عدم لعب كرة القدم صحيح منطقيًا لكنه لا يضيف فهمًا حقيقيًا للظاهرة بل يعيد تعريفها فقط

ثم ينتقل بنا الكاتب إلى المحور الأول أسباب الإلحاد قال:
"الإلحاد منافٍ للفطرة، منافر للعقل"

هذه جملة تبدأ بحكم مسبق المشكلة هنا ليست في الموقف بل في طريقة البناء يتم افتراض أن الفطرة والعقل جهة واحدة ثابتة ثم يُبنى عليها أن الإلحاد بالضرورة خارجهما

لكن فلسفيًا كلمة الفطرة نفسها غير تعريفية بدقة فأثبات الفطرة يكون بأثبات الفاطر وهذه عين مغاطلة المصادرة

على المطلوب وأما العقل فهو ليس نظامًا موحدًا يعطي نتيجة واحدة عند كل البشر

السبب الأول: "الهزيمة الحضارية... النظر للغرب بإعجاب... وأن سبب تفوقهم المادي إنما هو إلحادهم"

هذا تحليل اجتماعي جزئي فيه نقطة صحيحة ونقطة خاطئة الصحيح أن الانبهار الحضاري قد يؤثر نفسيًا على بعض الشباب الخاطئ ربط التقدم المادي بالإلحاد مباشرة لأن الواقع التاريخي يقول الغرب لم يتقدم فقط بسبب الإلحاد بل بسبب الثورة العلمية المؤسسات الاقتصاد التراكم المعرفي... إلخ

السبب الثاني: "عدم فهم قضية القضاء والقدر"

هذا سبب داخلي فعلاً مطروح في النقاشات العقدية لكن المشكلة هنا يتم التعامل مع الاعتراضات الفكرية كأنها فقط سوء فهم بينما في الواقع بعضها ناتج عن اختلاف فلسفي حول الحرية السببية والعدالة الإلهية فليس كل إشكال هو جهل أحيانًا هو اختلاف إطار تفسير

السبب الثالث: "غسيل العقول... من يسكن بين الكفار..."

هنا ينتقل من التحليل إلى تصور شبه أحادي للتأثير الثقافي الإشكال يفترض أن الاحتكاك الخارجي يؤدي غالبًا إلى تلقين شبهات ويتجاهل أن الاحتكاك قد ينتج أيضًا نقدًا ذاتيًا أو إعادة فهم اما الآية: ﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ...﴾ فهي تُستخدم هنا كدعم بلاغي لفكرة وفقط ووجودها مثل عدمه

لأن القرآن والسنة لم يناقشوا اي فكرة الحادية صحيحة ولم يقدموا اي دليل حقيقي

السبب الرابع: "الشهوات... فلا حلال ولا حرام... الشهوة صابون الشبهة"

هنا افتراض ضمني ان الموقف الفكري (الإلحاد) غالبًا ناتج عن دافع أخلاقي (الشهوة) لكن في الواقع هناك ملحدون محافظون أخلاقيًا جدًا وهناك متدينون مع سلوكيات مختلفة تمامًا ربط الموقف الفكري مباشرة بالانفلات الأخلاقي هو تعميم نفسي وكمان تعالى هنا هو مين العبيط الي هيسيب جنة كلها نسوان وخمر ويروح لشهوات الدنيا ؟!!!

السبب الخامس: "وقوع مشكلات وتناقضات في نظر الملحد..."

هذا السبب أقرب إلى الاعتراف بوجود إشكالات معرفية حقيقية لكنه يختزلها في خرافات وبدع بينما الواقع أكثر تعقيدًا بعض الإشكالات ناتج عن نصوص دينية أو قراءات تاريخية أو فهم فلسفي مختلف فليس كل اعتراض مصدره تشويه خارجي

السبب السادس: "لو أقبلوا على هذا الدين لكفاهم عن كل نظرية وفكر وفلسفة"

وهنا تفترض ان الدين يغني معرفيًا عن كل الفلسفات والنظريات بينما الواقع المعرفي وهو أن الدين والفلسفة والعلم تعمل في مستويات مختلفة من الأسئلة

لا أحد منها يستبدل الآخر بالكامل في المجال المعرفي العام

السبب السابع: "ما ألحد أحد... إلا وقد أتى من قبل كبر في نفسه"

وهنا يحول: موقف فكري إلى صفة نفسية أخلاقية المشكلة هنا أن الكِبر قد يوجد أو لا يوجد عند أي طرف لا يمكن اعتباره تفسيرًا عامًا لموقف فكري واسع ثم الآيات المستخدمة كلها تدور حول الاستكبار والإعراض وتباع الهوى لكن استخدامها هنا يعطي انطباعًا أن: كل اعتراض هو بالضرورة استكبار وهذا تبسيط شديد لطبيعة الجدل الفكري من قبل الكاتب ومن قبل كاتب القرآن أيضا أن كان يقصد ذالك المعنى

المحور الثاني: دعائم الإلحاد ومرتكزاته

"ليس للفكر الإلحادي نظرية متكاملة تفسر كل الظواهر من البداية إلى النهاية... إنما يقدم مجموعة من الظنون والافتراضات..."

الإلحاد أصلًا ليس نظرية تفسيرية حتى يُطلب منه تفسير كل الظواهر هو موقف من سؤال واحد يوجد إله أم لا؟ خلطه مع نظرية شاملة للكون هنا غير دقيق لأن هذا دور العلوم والنظريات الكونية لا الموقف الفلسفي من الإله

"وقد دعموا مذهبهم بنظرية علمية من هنا، ونظرية فلسفية من هناك، فخرجوا بمنهج هجين مشوه..."

ابسلوتلي ستوب العلم والفلسفة ليسا تلفيقًا إذا اجتمعا بل هما مستويان مختلفان العلم يفسر الظواهر القابلة للرصد الفلسفة تناقش الأسئلة الميتافيزيقية الجمع بينهما ليس عيبًا بل هو واقع أي تفكير إنساني عن الوجود

"دعائم الإلحاد مرتكزان: النظريات العلمية والنظريات الفلسفية"

الإلحاد لا يقوم على نظريات علمية أو فلسفية هو ينتج أحيانًا من قراءة فلسفية او موقف من التفسير الديني او رفض للميتافيزيقا لكن ن ليس له أركان تأسيسية موحدة

المركز الأول: النظريات العلمية "النظريات العلمية التي يعتمد عليها الملاحدة نوعان: غير صحيحة أو صحيحة لكنها قاصرة..."

هذا تصنيف غير دقيق كالعادة لان الملحدون لا يعتمدون على النظريات العلمية لإثبات الإلحاد العلم لا يُستخدم كبرهان على نفي الإله أصلًا العلم يشرح كيف تعمل الأشياء لا هل يوجد إله أم لا

"كثير من النظريات العلمية الحديثة تبتعد عن الإلحاد وتقترب من الإيمان..."

جملة غير قابلة للقياس علميًا النظريات العلمية لا تقترب من الإيمان أو الإلحاد هي فقط تصف الظواهر ربط العلم بالإيمان أو الإلحاد يعتمد على تفسير فلسفي شخصي

"منشأ الخلل أنهم لم ينفذوا من الأسباب إلى مسببها"

وهنا فترض أن كل سبب يحتاج سببًا واعيًا بالضرورة لكن هذا محل خلاف فلسفي معروف مشكلة السببية الأولى ليس خللًا بالمعنى الحرفي بل اختلاف إطار تفسير الوجود

"نظرية داروين... أصبحت اللبنة الأساسية لنظرية التطور الإلحادية"

داروين قدم نظرية تطورية بيولوجية وليس نظرية إلحاد لو سمحت الإلحاد لم يُبنَ على التطور والتطور لا يتضمن موقفًا من وجود الإله أصلًا وكمان تعالى هنا يا بتاع التراث انت ازاي داروين هو اصل الإلحاد مع وجود ملحدين قبل داروين بمائات السنين بل إن الملحدين كانوا مشهورين فأزهى عصور الاسلام كما قال ابن الجوزي نفسه في كتابه المنتظم "زنادقة الإسلام ثلاثة: ابن الراوندي، وأبو حيان التوحيدي، وأبو العلاء المعري، وأشرهم على الإسلام أبو حيان التوحيدي لأنَّهما صرَّحا وهو جَمْجَم (أي أخفى ولم يصرح بقصد الإفساد)" فهل بقا يا شاطر التوحيدي والمعري أمام أهل الشعر وابن الراوندي كانوا اتباع داروين ولا نظامك الديني التلفزيوني به عيب ظهر لما تفكر وتدبر فيه

"لأحياء لم يُخلق كل واحد منها خلقًا مستقلاً... بل تطورت من خلية بسيطة"

هذه تبسيط لفكرة التطور ينم عن عدم قراءة ولا فهم ولا دراية التطور لا يقول كل الحياة بدأت من خلية واحدة بشكل

يقيني مطلق بل يتحدث عن سلف مشترك وفق أدلة وراثية وحفرية

"النظرية الوحيدة لتفسير الكون دون الحاجة إلى خالق"

التطور لا يفسر الكون أصلًا بل يفسر تنوع الحياة فقط

أما أصل الكون فهو مجال علم الكونيات وليس علم الأحياء يا دكتور

"نظرية ضعيفة غير متماسكة وقد اضمحلت"

هذا أما جهل أو إنكار للواقع فا نظرية التطور اليوم مدعومة بالوراثة الحديثة/الجينات/الحفريات/ البيولوجيا الجزيئية هي من أكثر النظريات استقرارًا في علم الأحياء

"لا تفسر نشأة الحشرات أو الطيور"

هذا منطق الفجوات عدم اكتمال التفاصيل لا يعني بطلان النظرية العلم لا يدعي شرح كل التفاصيل الدقيقة لكل نوع في كل لحظة

"عجزهم عن تفسير انتقال الحياة من الجماد"

هذا ليس جزءًا من نظرية التطور أصلًا يا دكتور بل هذا مجال أصل الحياة (Abiogenesis) خلط المجالين هنا خطأ علمي مباشر.

"الصدفة ليست جوابًا علميًا"

الصدفة في العلم ليست بديلًا عن التفسير بل جزء من النماذج الاحتمالية داخل قوانين طبيعية هي ليست فاعلًا بل وصف لطبيعة عدم التنبؤ في أنظمة معقدة

"كرة صغيرة انفجرت في اللازمان واللامكان"

الانفجار العظيم لا يفترض انفجار في مكان بل: توسع نسيج الزمكان نفسه

"من أين جاءت النقطة؟"

النظرية لا تدعي تفسير ما قبل البداية بل تصف تطور الكون من حالة مبكرة جدًا انت من عندك ادعاء بمعرفة ما قبل البداية أنها من الاله على عرش يحمله ثمان ملائكة فوق الماء كلتا يديه يمين يمسك السماء أن تقع وهذا طبعا وصف طبيعي جدا وغير ميتافيزيقي أسطوري عليك عزيزي صاحب الادعاء إثبات أن ادعائك صحيح

"الصدفة أوجدت كل شيء: السماء، الإنسان، العقل..."

لا أحد في العلم يقول إن الصدفة وحدها صنعت الكون

بل هناك قوانين فيزيائية وعمليات تراكمية واحتمالات داخل نظام منضبط

"لا يمكن أن تنتج الصدفة نظامًا"

النظام في الطبيعة لا ينتج من صدفة عمياء بل من: قوانين ثابتة عمليات تكرار انتقاء طبيعي في البيولوجيا ديناميكا فيزيائية وحاجات كتير اوي سعادتك

"إذن لا بد من فاعل حكيم"

عين مغالطة الاستنتاج الزائف والاستنتاج الغير مبرر فهذا استنتاج فلسفي وليس نتيجة حتمية من النقد السابق لان وجود نظام لا يثبت بالضرورة نوع الفاعل بل يفتح عدة تفسيرات فلسفية ممكنة

المرتكز الثاني النظريات الفلسفية "تعظيم العقل: وأن باستطاعته أن يدرك كل شيء مع حصر الموجودات في المحسوسات"

ليس كل الملحدين أصلًا يحصرون الموجودات في المحسوسات هذا موقف يُسمى غالبًا المادية الصارمة أو التجريبية المتطرفة وليس مرادفًا للإلحاد نفسه يوجد ملحدون يؤمنون بالمعاني المجردة وبالقيم وحتى بوجود أشياء غير مادية

"العقل البشري أضعف من أن يحيط علمًا بكل شيء"

صحيح وهذه نقطة يتفق معها أغلب الفلاسفة أصلًا بمن فيهم ملاحدة لكن المشكلة أن النص يقفز من: العقل محدود إلى إذن التصور الديني صحيح بينما منطقيًا محدودية العقل لا تثبت تلقائيًا أي طرح ميتافيزيقي معين

"ما الدليل على أن غير المحسوس غير موجود؟"

عدم إدراك الشيء بالحواس لا يساوي عدم وجوده لكن أيضًا عدم رؤيته لا يساوي إثبات وجوده تلقائيًا يعني العبء

هنا متبادل لا يمكن نفي شيء فقط لأنه غير محسوس ولا إثبات أي شيء فقط لأنه ممكن غير محسوس

"الحس قد يخون صاحبه... السراب... القلم في الماء..."

صحيح جزئيًا لكن النص يتجاهل نقطة مهمة العلم أصلًا يعرف أن الحواس تخطئ ولذلك يعتمد على التكرار القياس الأدوات التصحيح الجماعي يعني بالمفتشي أخطاء الحس ليست هدمًا للعلم بل سببًا لوجود المنهج العلمي أصلًا

"لا أحد رأى الجاذبية أو الإلكترون"

العلم لا يقول الإلكترون موجود لأننا نؤمن به غيبيًا

بل توجد آثار قابلة للقياس والتجربة والتكرار يمكن بناء نماذج تنبؤية دقيقة عليها اما الإله لا سمح التنين فليس موضوعًا تجريبيًا بنفس الطريقة لذلك القياس هنا غير متكافئ

"فعدم رؤيتنا الله لا يعني عدم وجوده"

صحيح منطقيًا لكن أيضًا عدم رؤيته لا يعني إثبات وجوده تلقائيًا النص هنا يعامل الاعتراض وكأن الملحد يقول: كل ما لا يُرى غير موجود بينما كثير من الملحدين يقولون: الادعاء يحتاج دليلًا مناسبًا لطبيعته

"هل يقول الإنسان إنه لا أب له لأنه لم ير والده؟"

تكسب معانا كأس مهم جدا وهو كأس مغالطة المقارنة الزائفة لأن وجود الأب يمكن إثباته بيولوجيًا وتاريخيًا واجتماعيًا اما الإله فهو قضية ميتافيزيقية مختلفة تمامًا

"يرفضون الأخبار الصادقة..."

المشكلة هنا في تعريف الخبر الصادق الملحد لا يرفض الأخبار عمومًا بل يسأل: ما معيار الصدق؟ وكيف نتحقق من الوحي؟ ولماذا نصدق هذا النص دون غيره؟

"أنتم تصدقون العلماء دون تجربة مباشرة"

صحيح جزئيًا لكن الفرق الثقة بالعلماء ليست إيمانًا أعمى بل قائمة على إمكانية التحقق وإعادة التجربة والنقد المفتوح كما ذكر المؤلف في الاعلى تجربة انكسار الضوء أو كما قال القلم في الماء فا تلك تجربة في فيزياء البصريات وللصدفة انت تصدق بها وتستطيع أن تعيد تجربتها وتتحقق منها وإن لم تعمل تستطيع أن تنتقدها

أما الوحي فلا يعمل بنفس المنهج التجريبي

"يصدق تطور الإنسان ويرفض خلق آدم"

هنا يساوي بين نوعين مختلفين من الادعاءات التطور مدعوم بأدلة حفرية ووراثية ومخبرية خلق آدم مباشرة طرح ديني يعتمد على الوحي فالمسألة ليست: هذا غيب وذاك غيب بل ما نوع الدليل المستخدم؟

ثانيًا: قاعدة الشك "الشك لحمة الإلحاد وسداه"

تصوير أدبي أكثر من كونه تحليلًا الشك ليس خاصية الحادية أصلًا الشك موجود في الفلسفة والعلم وحتى في التراث الديني نفسه أحيانًا حتى أن الإمام أبو حامد الغزالي قال: {الشكوك هي الموصلة إلى الحق، فمن لم يشك لم ينظر، ومن لم ينظر لم يبصر، ومن لم يبصر بقي في العمى والضلال} الفرق إلى أين يصل الإنسان بعد الشك

قصيدة: "لست أدري..."

وهيا قصيدة طويلة ذكرها المؤلف القصيدة تصف القلق الوجودي لا الإلحاد بالضرورة. الإنسان قد يشعر: بالحيرة او العبث او الغموض سواء كان مؤمنًا أو ملحدًا

"يسعون لغرس الشك في نفوس الناشئة"

يعامل الشك كأنه عدوى فكرية بينما تاريخيًا الشك كان أداة مركزية في بناء المعرفة حتى داخل الفلسفة الإسلامية نفسها المشكلة ليست في السؤال بل في طريقة الوصول للإجابة او التوقف الدائم دون بناء موقف

"منهج الشك مصادم للعقل"

العكس تقريبًا هو الصحيح الشك المنهجي كان أساسًا عند: ديكارت فلسفة العلم الحديثة النقد المعرفي العقل لا يعمل بدون قدر من الشك أصلًا

"اشرب السم لتجرب الترياق"

تشبيه عاطفي لا فلسفي لأن المقصود بالشك الفلسفي مراجعة المعتقدات لا تدمير العقل أو الانتحار المعرفي

ثالثًا: نسبية الحقيقة "ليس عند القوم حقيقة مطلقة"

هذا أيضًا تعميم ليس كل الملحدين نسبيين معرفيًا أو أخلاقيًا يوجد ملحدون واقعيون أخلاقيًا وعقلانيون وإنسانيون يؤمنون بقيم ثابتة

"إذا طبّقنا النسبية فستفسد الدنيا"

هذا خلط بين النسبية المعرفية والنسبية الأخلاقية والفوضوية ثم إن وجود اختلاف أخلاقي لا يعني غياب أي معايير مشتركة

رابعًا: الإلحاد والانتحار "الدول الإلحادية تتصدر الانتحار"

هذا استدلال انتقائي ومبسط جدًا معدلات الانتحار مرتبطة بعوامل كثيرة الصحة النفسية والعزلة الاجتماعية والمناخ والثقافة والاقتصاد وانظمة الإبلاغ ولا يمكن اختزالها في الإلحاد ثم توجد دول متدينة جدًا فيها نسب انتحار وعنف مرتفعة أيضًا وهذا ليس دليلا على اي شيء لأن كل هذا العقد بكثير من الإيمان والالحاد

"إسماعيل أدهم انتحر إذًا الإلحاد يقود للانتحار"

مغالطة تعميم من حالة فردية وجود ملحد انتحر لا يثبت أن الإلحاد يقود للانتحار مثلما وجود متدين مكتئب أو منتحر لا يثبت فشل الدين

خامسًا: مشكلة الشر "لو كان الله موجودًا لمنع الشر"

هذه صياغة مبسطة لمشكلة الشر الطرح الفلسفي الحقيقي أعمق كيف يجتمع إله كلي القدرة كامل الرحمة مع وجود معاناة هائلة وعشوائية أحيانًا؟

"الابتلاء يفسر الشر"

اهذا تفسير ديني داخلي مفهوم للمؤمن لكن الإشكال الفلسفي يستمر عند أسئلة مثل الآم الأطفال الكوارث الطبيعية الأمراض الوراثية المعاناة غير الواعية لذلك المشكلة ليست هل يوجد تفسير ديني؟ بل هل هذا التفسير كافٍ فلسفيًا

"لا يوجد شر محض"

هذا طرح فلسفي قديم موجود فعلًا عند كثير من اللاهوتيين لكنه يبقى افتراضًا ميتافيزيقيًا لا حقيقة قابلة للإثبات الموضوعي

"إذا قيل إن الله خلق كل شيء؛ فمن خلق الله؟"

المؤلف هنا يعرض السؤال وكأنه غباء منطقي بينما السؤال في الحقيقة محاولة لاختبار اتساق فكرة السببية نفسها الملحد هنا لا يقول بالضرورة الله خالق ومخلوق في نفس اللحظة بل يسأل إذا كانت كل الأشياء تحتاج سببًا فلماذا يُستثنى الله؟ وهذا سؤال فلسفي معروف جدًا وليس سؤال اطفال كما يصوره النص

"الخالق لا يمكن أن يكون مخلوقًا"

هذا صحيح داخل الإطار الديني نفسه لكن المشكلة أن النص يفترض النتيجة مسبقًا اي أنه يقول الله خالق غير مخلوق ثم يستخدم هذا كإجابة على السؤال وهذه هيا مغالطة الاستدلال الدائري نعود للسؤال لماذا لا يحتاج لسبب؟ بينما المعترض أصلًا يناقش هذه الفرضية نفسها

"كل حادث لا بد له من محدث"

هنا توجد نقطة فلسفية مهمة جدًا الحجة الكلاسيكية أصلًا لا تقول كل شيء له سبب بل تقول كل شيء حادث أو ممكن الوجود يحتاج سببًا لأن لو قلنا كل شيء له سبب فعلًا فالسؤال ومن سبب الله؟ سيصبح مشروعًا منطقيًا لذلك حتى الفلاسفة المؤمنون عدلوا الصياغة منذ قرون لتفادي هذا الإشكال

ثانيًا: "هل يستطيع الله خلق صخرة لا يستطيع حملها؟" وقال "هذا سؤال طفلي"

في الحقيقة السؤال ليس طفوليًا بل صياغة فلسفية قديمة لمشكلة حدود القدرة المطلقة هو سؤال عن هل القدرة المطلقة تشمل المستحيلات المنطقية؟

"من يقدر على خلقها يقدر على حملها"

وهو هنا لم يجاوب على السؤال فعليًا بل أعاد تعريف القدرة السؤال أصلًا مبني على مفارقة صخرة لا يستطيع حملها

اي أنه يختبر هل يمكن للقدرة المطلقة أن تنتج حالة تنفي نفسها؟

"الله على كل شيء قدير"

الفلاسفة واللاهوتيون غالبًا يجيبون بشكل أدق أن القدرة لا تتعلق بالمستحيلات المنطقية أصلًا يعني مربع دائري أو صخرة يستحيل حملها على كائن كلي القدرة ليست أشياء قابلة للوجود حتى تدخل ضمن القدرة

"إذا كنت تعتبر الكمال عجزًا فهذه مشكلة في عقلك"

هذا انتقال من النقاش الفلسفي إلى الهجوم الشخصي السؤال لا يقول إن الكمال عجز بل يسأل كيف نفهم مفهوم القدرة المطلقة منطقيًا

ثالثًا: حديث سجود الشمس "حديث سجود الشمس تحت العرش لا يمكن قبوله عقلًا"

هذه من أشهر نقاط الجدل فعلًا بين القراءة الحرفية والعلم الحديث النص يحاول حل الإشكال عبر: تأويل السجود وجعله أمرًا غيبيًا غير مدرك الكيفية وهذا حل ديني داخلي مفهوم

"الشمس تسجد في مكان معين دون أن ندرك الحقيقة"

هذا الرد قائم على الإيمان بالغيب مع تعليق الكيفية وهو رد لاهوتي مشروع داخل الإيمان لكنه ليس برهانًا عقليًا

بالمعنى الفلسفي ولا يقبل علميا فالنص على حقيقته بدون تأويل منافي للعلم

"أي القولين أولى بالعقل؟ الصدفة أم السجود؟"

هنا المؤلف للمرة المليون يعود مرة أخرى إلى مغالطة متكررة تصوير التفسير العلمي كأنه صدفة خالصة عن جهل أو تدليس بينما لا أحد في الفيزياء يقول الشمس ظهرت بلا قوانين أو عمليات كونية

"القول الثاني أولى بالقبول عند كل عاقل"

هذه ليست نتيجة عقلية حتمية بل قناعة إيمانية لأن شخصًا آخر قد يرى أن التفسير الطبيعي القابل للدراسة أقرب للقبول من تفسير غيبي غير قابل للاختبار فالقضية ليست عقل/لا عقل بل اختلاف في المعايير المعرفية

رابعًا: اتهام الملاحدة بالمغالطة "يعتمدون أسلوب المغالطة والتلبيس"

بعض الملاحدة فعلًا يستخدمون مغالطات، كما يفعل بعض المتدينين أيضًا والمؤلف بنفسه وقع أكثر من مرة في المغالطات المنطقية لكن هو يتعامل وكأن المغالطة صفة ملازمة للإلحاد نفسه وهذا غير منصف المغالطات موجودة عند البشر عمومًا لا عند تيار واحد فقط

"يخلطون بين الإسلام والفرق المنحرفة أو تصرفات المسلمين"

نعم احيانًا يُنتقد الدين عبر ممارسات أتباعه او نماذج متطرفة وهذا ليس دائمًا نقدًا دقيقًا للنصوص نفسها لكن بالمقابل المتدينون أيضًا أحيانًا يختزلون الإلحاد في الانحلال والعبث والكراهية والشهوة كما فعل المؤلف بنفسه فأكثر من موضع

"الإسلام والعلم ليسا ضدين"

هذه قضية أعقد من الصياغة الثنائية فقد وجد صدام في بعض القضايا ووجد توافق في أخرى فالعلاقة ليست عداء مطلق ولا انسجام مطلق بل علاقة متغيرة حسب التفسير الديني وطبيعة الاكتشاف العلمي

"الحكم على الإسلام يكون من خلال الصدر الأول"

تقييم الدين من خلال نموذجه المثالي لكن فلسفيًا يمكن أيضًا دراسة التطبيق التاريخي والبنية الاجتماعية وآثار الفكرة عبر الزمن فلا يمكن حصر التقييم في "أفضل نموذج فقط وحتى لو مشينا على كلامها سنقول للمؤلف زواج الاطفال والرسول والصحابة كانوا بتوع عيال سيقول لنا هذه عادات زمنهم أو مثلا توضئ من بئر مثل بئر بضاعة سيحدثك عن الصحراء وحرها وقلة مائها المحور الثالث وسائل نشر الإلحاد ولم أرى فيها ما يهم ذكره غير العديد من نظريات المؤامرة وغيره والتي لا أهمية في الرد عليها

المحور الرابع طرق مواجهة الإلحاد

"الإلحاد وباء فتاك يهلك الحرث والنسل"

هذه ليست لغة تحليل فكري أصلًا بل لغة تعبئة وخوف النص لا يتعامل مع الإلحاد كفكرة تُناقش بل مرض يجب اجتثاثه وهنا يتحول الحوار من نقاش فلسفي إلى معركة

"لعل الواقع أسوأ مما نتوهم"

هذه طريقة لبناء حالة ذعر دون تقديم أرقام أو دراسات حقيقية لا توجد إحصائيات هنا فقط افتراض أن الخطر ضخم حتى لو لم تظهر دلائله بوضوح

"لن يُجر الشباب إلى الإلحاد إلا من تقصير الأسرة والمدرسة والدعاة"

هذا اختزال شديد للدوافع الإنسانية كأن الإنسان لا يمكن أن يغير قناعته إلا لأنه ضحية تقصير تربوي بينما الواقع أعقد بكثير فهناك من يغير معتقده بسبب أسئلة فلسفية أو صدمات وجودية أو أزمات أخلاقية أو بحث معرفي حقيقي

"يجب تحصين الشباب من الإلحاد"

المشكلة هنا أن المؤلف لا يدعو إلى التفكير الحر أو المقارنة بين الأفكار بل إلى بناء حصانة مسبقة ضد فكرة معينة وهذا أقرب إلى التلقين

"يُحكمون فيما يقرأون ولا يُترك لهم الحبل على الغارب"

هذه صياغة تعني عمليًا مراقبة مصادر المعرفة وتقييد الاطلاع على الأفكار المخالفة اي أن الحل المطروح ليس

مواجهة الفكرة بالفكرة بل تقليل وصول الناس إليها من الأصل

"الشبهة داء ولا ينبغي التعرض لها"

هذه من أكثر النقاط إشكالًا في النص كله لأن الفكرة الواثقة من نفسها لا تخاف من السؤال اما حين يُربى الإنسان على أن لا يسمع ولا يناقش ولا يقرأ فغالبًا ما ينتج عن ذلك خوف

"الاستماع للشبهة مغامرة"

يتعامل هنا مع الإنسان وكأنه عاجز عن التفكير النقدي أو التمييز بين الحجة الضعيفة والقوية بينما تاريخ الفلسفة والعلوم قائم أصلًا على الاحتكاك بالأفكار واختبارها لا الهروب منها

"إذا سمع شبهة فعليه مراجعة أهل العلم"

هذا يجعل السلطة المعرفية دائمًا خارج عقل الفرد اي لا تفكر بنفسك بل ارجع دائمًا لمرجعية جاهزة تفسر لك كل شيء وهذا هو الكهنوت

"المبتعثون صيد سهل للملاحدة"

يربط الانفتاح الثقافي بالخطر تلقائيًا فيقول أن الاحتكاك بثقافات مختلفة يؤدي بالضرورة إلى الانحراف مع أن هذا الاحتكاك قد ينتج فهمًا أعمق للعالم أو حتى فهمًا أعمق للدين نفسه

"تجفيف منابع الإلحاد واجتثاث أسبابه"

هذه لغة سياسية وأمنية أكثر منها فكرية الأفكار لا تُجتث بالقوة أو المنع بل بالنقاش والإقناع بل إن قمع الأفكار غالبًا يجعلها تنتشر بصورة أكبر ولكن في الخفاء كما انتشر الدين في بداياته

"إقامة حكم الله فيمن وقع في هذا الكفر الغليظ"

هنا ينتقل المؤلف من الحوار الفكري إلى التهديد بالعقوبة الي هيا قطف الرأس من الأرض 😋 وهذه نقطة جوهرية لأن أي نقاش حر يفترض وجود إمكانية حقيقية للاقتناع أو الرفض دون خوف من العقاب

"الإلحاد ليس قضية علمية وإنما مجموعة وساوس"

هذا اختزال غير جاد لفكرة ناقشها فلاسفة وعلماء كبار عبر قرون طويلة سواء اتفقنا مع الإلحاد أو اختلفنا معه، فمن غير المنطقي اختزاله كله في وساوس

"فليقل آمنت بالله وينتهي"

هذا حل نفسي إيماني للمؤمن لكنه ليس إجابة فلسفية عن السؤال نفسه هو أشبه بمحاولة إيقاف الشك لا مناقشته.

"الملحد الداعية يجب الرد عليه"

ينظر إلى الإلحاد كخطر اجتماعي لا كاختلاف فكري فقط

ولهذا يتحول النقاش أحيانًا من محاولة فهم الفكرة إلى محاولة محاصرتها

"ينبغي أن يكون المسلم هو السائل لا المسؤول"

هذه ليست قاعدة للوصول إلى الحقيقة بل تكتيك جدلي للسيطرة على مسار الحوار فالمناظرة الحقيقية لا تقوم على التحكم، بل على تبادل الأسئلة والنقد من الطرفين بل وعلى العكس المفترض أن المسلم هو المدعي أنه يملك الحقيقة المطلقة والوحيدة فهو صاحب الدليل

"المناظرة لا تكون علنية"

لأن النص يخشى تأثير الأسئلة على الجمهور وهذا اعتراف ضمني بأن بعض الشبهات قد تكون قوية أو على الأقل قادرة على التأثير وإلا فلماذا الخوف من النقاش العلني؟

وبهذا أنهيت الكتاب الأول "الإلحاد: وسائله، وخطره، وسبل مواجهته" لصالح بن عبد العزيز بن عثمان سندي

ورغم تماسك أسلوب الكتاب ظاهريًا فإنه امتلأ بالمغالطات المنطقية والاستدلال العاطفي ولغة التهديد أكثر من النقاش الفلسفي الهادئ كانت تجربة تكشف كثيرًا عن طريقة تفكير التيار الديني المعاصر تجاه الإلحاد أكثر مما تكشف عن الإلحاد نفسه أحيانًا

هيا بنا يا رفاق إلى الكتاب التالي.

الكتاب الثاني خرافة الإلحاد لعمرو شريف

أبدأ الآن قراءة ونقد الكتاب الكتاب طويل ومتشعب نسبيًا لذلك لن أناقش كل جزئية فيه بل سأركز على أبرز الاقتباسات والأفكار والحجج التي أراها أكثر أهمية وتأثيرًا مع محاولة تحليلها ونقدها فلسفيًا ومنطقيًا بهدوء بعيدًا عن التشنج أو الخطابة

أول مشكلة في طرح عمرو شريف أنه لا يفرق دائمًا بين ثلاثة أشياء مختلفة:

ما يقوله العلم فعلًا ما تسمح به الفلسفة ما يرغب هو في الوصول إليه دينيًا وهنا تبدأ الأزمة لأن كثيرًا من حججه ليست أدلة علمية"د بقدر ما هي تحويل للثغرات المعرفية إلى استنتاجات ميتافيزيقية العلم يقول لا نعرف بعد وهو يحولها إلى إذًا الله

مقدمة عامة على الكتاب

يقول المؤلف:"ليس بين العلم والدين تعارض، بل هناك توافق عميق بينهما"

ليس أن هناك تعارضًا ضروريًا دائمًا بل أن الجملة نفسها فضفاضة جدًا لأن السؤال الحقيقي ليس هل العلم والدين متوافقان؟ بل أي دين؟ وأي تفسير ديني؟ وأي علم؟

في التاريخ الأديان اصطدمت بالعلم مرارًا حين دخلت في وصف العالم المادي حرفيًا الكنيسة اصطدمت بـ Galileo

Galilei وبعض الفقهاء رفضوا التطور والتشريح والفلسفة والجيولوجيا اذن المشكلة ليست سوء فهم دائمًا، بل أحيانًا تكون النصوص نفسها تحمل تصورات كونية قديمة.

وفكرة أن "العلم الحديث خرج من الدين" فيها تبسيط شديد

العلم الحديث خرج من تراكم طويل فلسفة يونانية رياضيات إسلامية تجريب أوروبي ثورات معرفية وتحرر تدريجي من سلطة التفسير اللاهوتي

الفصل الأول: "الإلحاد المعاصر صناعة أوروبية"

"الإلحاد المعاصر صناعة أوروبية... نشأ بسبب اكتشافات علمية عارضت معتقدات كنسية معينة"

هذه نصف حقيقة فقط. صحيح أن فساد الكنيسة الأوروبية ساهم في انتشار الإلحاد لكن هذا لا يجعل الإلحاد مجرد رد فعل نفسي (سبق وأن رددنا ولكن نحن نمسك معظم ما يأتي في يدينا من أدلة وحجج

كثير من الملاحدة اليوم لم يخرجوا من تجربة كنسية أصلًا بعضهم وُلد في بيئات علمانية أو حتى دينية معتدلة

ثم إن اختزال الإلحاد في عقدة الأب أو أزمة نفسية مشكلة ضخمة لأنه يمكن قلبها بسهولة المؤمن قد يؤمن بسبب خوف من الموت او رغبة في المعنى او احتياج نفسي للحماية الكونية هل هذا يبطل الإيمان؟ لا

إذن التفسير النفسي لا يُثبت صحة أو خطأ الفكرة

فرويد نفسه فسّر الدين نفسيًا، لكن التفسير النفسي ليس برهانًا معرفيًا

الفصل الثاني: "العلم محايد منهجيًا"

"المنهج العلمي ليس مؤمنًا ولا ملحدًا"

هذه من أكثر النقاط قوة في الكتاب فعلًا لكنها تُستخدم بطريقة مضللة لاحقًا العلم فعلًا لا يثبت الإله ولا ينفيه

لكن المشكلة أن المؤلف بعد ذلك يبدأ باستخدام العلم نفسه كدليل على الإله وهنا يظهر التناقض اذا كان العلم محايدًا فلا يصح أن تقول الانفجار العظيم يثبت الله والـDNA يثبت الله والضبط الدقيق يثبت الله لانك بذلك حولت العلم إلى لاهوت العلم يصف الظواهر

الفصل الثالث: "العلماء كانوا مؤمنين"

"نيوتن وأينشتاين وبلانك كانوا مؤمنين"

هذه حجة سلطة أكثر من كونها دليلًا وهيا مغالطة الاحتكام للسلطة (منك للتنين يا قصي بن البيطار)

وجود علماء مؤمنين لا يثبت الدين كما أن وجود علماء ملاحدة لا يثبت الإلحاد ثم إن استخدام اسم Albert Einstein دائمًا يُقدَّم بشكل مضلل لأن أينشتاين لم يكن مؤمنًا بإله شخصي يتدخل في الكون بل كان أقرب إلى تصور سبينوزا إله يساوي نظام الطبيعة

بل أينشتاين قال بوضوح إنه لا يؤمن بإله يسمع الدعاء ويعاقب البشر اذن استدعاء أسماء العلماء هنا انتقائي جدًا

الفصل الرابع: "الانفجار العظيم يثبت الخالق"

"تدل نشأة الكون من عدم على وجود الإله الخالق"

المشكلة هنا أن المؤلف يتعامل مع الانفجار العظيم وكأنه خلق من لا شيء حرفيًا بينما النموذج العلمي يقول فقط إن الكون كان في حالة كثافة وحرارة هائلة ثم تمدد

أما ما قبل ذلك فنحن لا نملك نموذجًا مكتملًا أصلًا

لا أحد يعرف يقينًا هل كان هناك فراغ كمي؟ اكوان متعددة أو دورة كونية؟ أو قوانين أعمق؟ وللاطلاع أكثر أدعوكم لقراءة كتاب كون من لا شيء للورنس كراوس أو فصل عن الدين والإلحاد في كتاب حوارات سيدني لريتشارد دوكنز

إذن عبارة العلم أثبت الخلق من عدم غير علمية

ثم هناك مغالطة أعمق: "كل شيء له بداية يحتاج سببًا إذن الكون يحتاج سببًا" لكن لو طبّقنا نفس القاعدة من خلق الإله؟ الرد التقليدي: الإله أزلي

حسنًا، إذا كان يمكن وجود كيان أزلي بلا سبب فلماذا لا يكون الكون أو القوانين أو الواقع نفسه أزليًا بشكل ما؟

هنا لا يوجد إثبات بل مجرد نقل نقطة التوقف من الكون إلى الإله

الضبط الدقيق Fine Tuning

هذه أشهر حجة في الكتاب تقريبًا الفكرة تقول إن ثوابت الكون مضبوطة بدقة مذهلة للحياة المشكلة أن هذا الطرح فيه عدة افتراضات مخفية اولًا:

نحن لا نعرف أصلًا هل هذه الثوابت كان يمكن أن تكون مختلفة أم لا قد تكون ضرورية رياضيًا

ثانيًا: نحن نعاني من تحيز المراقب طبيعي أننا سنجد أنفسنا في كون يسمح بالحياة، لأننا لو كنا في كون لا يسمح بالحياة لما كنا موجودين لنسأل السؤال أصلًا.

ثالثًا: حتى لو وُجد تصميم فهذا لا يقود تلقائيًا إلى دين معين لا يثبت الإسلام أو المسيحية أو الهندوسية

الفصل الخامس: "الحياة المعلومات"

"الحياة معلومات... وتعجز المادية عن تفسيرها"

هذه من أكثر الحجج انتشارًا عند أنصار التصميم الذكي لكنها تعتمد على مقارنة زائفة

نعم الـDNA يحتوي معلومات لكن كلمة معلومات هنا ليست مثل كتاب أو لغة بشرية حرفيًا هي أنماط كيميائية تنتج عبر تفاعلات وانتخاب طبيعي وتراكم تطوري المؤلف يتعامل مع التعقيد كأنه دليل تصميم مباشر، بينما التعقيد قد ينشأ طبيعيًا من قواعد بسيطة جدًا الثلج مثلًا يصنع أشكالًا

هندسية مذهلة بلا عقل مصمم لكل بلورة ثم إن القول: "لم نفسر نشأة الحياة بالكامل بعد"

لا يعني "إذن الله فعلها" هذه بالضبط مغالطة إله الفجوات كل فجوة علمية تتحول إلى دليل إلهي ثم حين يتقدم العلم تتراجع الفجوة

الفصل السادس: "التطور الموجه"

"التدخل الإلهي يُحدث النقلات التطويرية"

هنا المشكلة أن المؤلف يحاول الجمع بين التطور والتدخل الإلهي دون دليل مباشر على التدخل نفسه نظرية التطور لا تقول إن كل شيء صدفة عشوائية كما يصورها الطفرات فيها عنصر عشوائة لكن الانتخاب الطبيعي عملية غير عشوائية ثم إن السجل الأحفوري ليس فارغًا كما يُصوَّر عادة لدينا كائنات انتقالية كثيرة جدًا بالفعل

أما التعقيد غير القابل للاختزال فالكثير من الأمثلة التي استُخدمت له تم تفسيرها تطوريًا لاحقًا.

الفصل الثامن: "العقل والروح"

"التفاعل بين المخ المادي والروح غير المادية"

المشكلة الجوهرية هنا إذا كانت الروح غير مادية، فكيف تؤثر على المادة؟ كيف لكيان غير فيزيائي أن يحرك خلايا عصبية مادية؟ كل ما نعرفه حاليًا يشير إلى ارتباط الوعي

بالدماغ إصابات الدماغ تغيّر الشخصية الأدوية تغيّر الإدراك التخدير يوقف الوعي مؤقتًا

هذا لا ينفي الروح قطعًا لكنه يجعل التفسير المادي للعقل أقوى تجريبيًا حتى الآن

الفصل التاسع: "الأخلاق تحتاج إلهًا"

لو كانت الأخلاق تحتاج إلهًا، يظهر سؤال واحد:

هل الشيء خير لأن الله أمر به؟ ام أن الله يأمر به لأنه خير؟ لو كان الخير خيرًا فقط لأن الله أمر به تصبح الأخلاق اعتباطية ولو كان الله يأمر به لأنه خير فهذا يعني أن معيار الخير مستقل عن الله ثم على أرض الواقع هناك مؤمنون يرتكبون جرائم وهناك لا دينيون أخلاقيون جدًا والبيت دا طاهر وهيفضل طول عمره طاهر ويا ام المطهر رشي الملح سبع مرات

فالأخلاق اصلا تبدو أقرب إلى مزيج من التطور الاجتماعي والتعاطف والمنفعة والعقد الإنساني لا إلى أوامر غيبية فقط

الفصل العاشر: دوكنز والإلحاد الجديد

صحيح أن Richard Dawkins أحيانًا يتجاوز العلم إلى الخطابة الفلسفية وصحيح أن بعض الملاحدة الجدد متعجلون واستفزازيون لكن عمرو شريف يقع أحيانًا في نفس المشكلة ينتقد الإلحاد العقائدي ثم يقدّم إيمانًا علمويًا

في الاتجاه المعاكس كلا الطرفين أحيانًا يحاول تحويل العلم إلى سلاح أيديولوجي

الفصل الأخير: "الرحلة إلى الله" "الإيمان رحلة وفطرة"

هذه نقطة شخصية وجودية أكثر منها برهانًا

نعم البشر يميلون للبحث عن المعنى وهذا حقيقي جدًا

لكن الحاجة النفسية للمعنى لا تثبت صحة الفكرة موضوعيًا

الإنسان يستطيع أن يجد معنى: في الدين او الفن او الحب او المعرفة او حتى مقاومة العبث نفسه.

انتهيت من الكتاب الثاني: "خرافة الإلحاد" لعمرو شريف الكتاب متماسك في بنائه ومرتب في طرحه ويُحسب له محاولته الجمع بين العلم والدين بصورة هادئة نسبيًا لكنه في المقابل مليء بالمغالطات المنطقية والاستدلالات والقفز من ما لا نعرفه إلى التفسير الديني صحيح كما يعتمد أحيانًا على التهديد الأخلاقي أكثر من اعتماده على البرهنة الفلسفية الصلبة ويخلط بين حدود العلم وبين إثبات الرؤية الدينية ورغم اختلافي مع كثير من نتائجه يبقى كتابًا مهمًا لفهم الخطاب الديني المعاصر في مواجهته للإلحاد وأراه أكثر أهمية في محتواه وأقوى في حجته من الكتاب السابق

أبدأ الآن في الكتاب الثالث وهو:"آثار ونتائج الانحرافات الفكرية (الإلحاد كظاهرة)" المؤلف: أنور بن قاسم الخضري

يبدأ النص "لقد بات موضوع الإلحاد مشكلة فكرية يدور حولها سجال إعلامي ونقاش فلسفي وصراع أيديولوجي"

هنا أول انزلاق منهجي واضح

هو لا يسأل هل الإلحاد مشكلة؟ بل يفترض أنها مشكلة من البداية هذا يسمى في المنهج العلمي: تأثير التأطير الكاتب هنا لم يفتح باب البحث بل رسم النتيجة مسبقًا ثم بدأ يبحث عن أدلة تدعمها

"59% من المستجوبين دينيون مقابل 23% غير دينيين و13% ملحدين"

المشكلة هنا في طريقة استخدام الأرقام فا لا يوجد تحليل لمنهج الاستطلاع ولا يوجد هامش خطأ ولا يوجد تفصيل ماذا يعني غير ديني؟ هل هم لادينيون؟ لاأدريون؟

الأهم يتم تحويل نسب عالمية إلى إيحاء أن الإلحاد ظاهرة ضخمة تتصاعد ثم يقفز إلى السعودية

"لتكون بذلك أول بلد في العالم الإسلامي يتجاوز فيها الإلحاد حاجز الخمسة في المائة"

رقم صغير (5%) يُقدَّم كأنه اختراق حضاري خطير بدون مقارنة تاريخية أو سياق اجتماعي

"٨٥٠ موقعاً ملحداً تم إغلاقه" "مواقع وصفحات ومئات الحسابات... آلاف المتابعين"

الكاتب يرى أن وجود محتوى يساوي انتشار فكر حقيقي في المجتمع لكن هذا غير صحيح لان: الحسابات قد تكون متكررة أو وهمية التفاعل الرقمي لا يعكس بالضرورة الواقع الاجتماعي

لاحظ التحول التالي: "ومع حساسية التصريح بالإلحاد... فإن البعض يشكك في الأرقام" ثم مباشرة: "وتؤثر هذه الظاهرة على الفكر والأخلاق والسلوك والحياة العامة"

هنا يحدث انتقال واستنتاج غير مبرر:

من وجود نقاش حول الظاهرة الى الظاهرة تُفسد المجتمع

بدون إثبات سببي.

"الأفكار النافعة والصالحة لا تولد إلا خيرًا وسعادة، والفاسدة لا تولد إلا شرًا وبؤسًا"

لأن الواقع يقول إنفكار مفيدة أخلاقيًا قد تنتج كوارث سياسية وأفكار مرفوضة دينيًا قد تنتج تقدمًا علميًا أو اجتماعيًا

"أن ظاهرة الإلحاد ذات آثار سلبية على الفرد والمجتمع في الفكر والأخلاق والسلوك والحياة العامة"

هذه نتيجة مُعلنة مسبقًا في البحث العلمي الحقيقي يجب أن تكون الفرضية مثل قابلة للنفي وغير متحيزة ومفتوحة لنتائج إيجابية أو سلبية

"الابتعاد عن الموقف المسبق من الظاهرة والانطلاق من منظور حيادي"

لا يا شيخ مش عرفتك انا كدا هو يعلن الحياد... بينما كل النص يبدأ باعتبار الإلحاد مشكلة ويركز على الأرقام السلبية وينتقي مصادر نقدية ويحدد نتيجة مسبقة وهذا ادعاء الحياد مع ممارسة الانحياز

"ظهر الإلحاد في الغرب كردة فعل طبيعية ومتطرفة إزاء ما آلت إليه أوضاع الكنيسة المسيحية في أوروبا"

هنا الإشكال الأول تحويل الإلحاد من خيار فكري متعدد الجذور إلى مجرد انفعال تاريخي هذا اختزال لأن تاريخ الإلحاد لا يمكن حصره في سبب واحد خصوصًا عندما نعلم أن جذوره الفلسفية تمتد إلى الشك القديم والجدل الميتافيزيقي وليس فقط صراع الكنيسة (ايوه الثلاث كتب يرددون نفس الكلام اعملك ايه)

"حتى باتت نصوص الدين طلاسم غيبية لا يمكن للفرد أن يفهمها أو يتأمل فيها، وباتت عقائد الدين قصصا خرافية لا توافق عقلا ولا منطقا ولا حسًا" ثم يتصاعد السرد: "وباتت طقوس الدين أعمالا جوفاء يمارسها البلداء والبلهاء" "وباتت تكاليف الدين أغلالا وآصارا على الفقراء والضعفاء

تنهك أجسادهم" "وبات رجال الكنيسة رجال دين يحاربون العقل والمعرفة والفكر"

الملاحظة هنا في التحول من التحليل إلى التعميم الشامل كل المؤسسة الدينية تُختزل في صورة واحدة سوداء بلا تفكيك تاريخي أو اختلافات داخلية

"وأصبح القتل أسهل عقوبة تبذل للمخالف"

تضخيم سردي واضح حيث يتم دمج مظاهر تاريخية مختلفة في صورة واحدة مكثفة لتبرير الاستنتاج النهائي

"ومع انفصام حركة العلم والمعرفة عن الدين، ودخولهما في صراع مباشر، نحى مفكرو أوروبا وعلماؤها إلى وضع النظريات البديلة لفلسفة الوجود والحياة" "فظهرت الداروينية والشيوعية، والوجودية الرافضة للأخلاق، والوضعية المنحازة للعلم التجريبي، والطبيعية المنكرة لما خلف عالم المادة"

هنا تظهر مشكلة منهجية ثانية وهيا نفس المشكلة التي تكررت فأول كتاب وهيا دمج مدارس فلسفية مختلفة جدًا بعضها لا علاقة له بالإلحاد أصلًا في سلة واحدة وكأنها كتلة فكرية متجانسة

"كان منشأ الإلحاد متزامنا مع ثورة الشعوب الأوروبية على استبداد الحكام وطغيان الكنيسة" "وتبنّى تأسيسه كبار الفلاسفة والعلماء، أمثال: نيتشه، وفولتير، وكارل ماركس، وإنجلز، وراسل، وكونت"

هنا يتم تقديم الإلحاد كأنه مشروع تأسيسي جماعي له مؤسسون محددون، بينما تاريخيًا هذا جهل هؤلاء ليسوا مؤسسي إلحاد بقدر ما هم مفكرون في اتجاهات مختلفة، وبعضهم لا يُصنف أصلًا كملحد بالمعنى المباشر.

"وكان من آثار هذه الحركة الانفعالية شقان: إيجابي وسلبي"

لكن المثير أن الإيجابي هنا ليس تمجيدًا مباشرًا للإلحاد، بل تمهيد لفكرة أخرى "فغلبت الخرافة ومصادمة حقائق الوجود والمادة والحس والعقل" "هذا الخروج من أغلال وآصار الكنيسة وكهنوتها قاد العلماء والمفكرين الأوروبيين... لاستعادتهم للوعي الإنساني" "فكان من آثار ذلك النهضة الأوروبية التي شهدت نموا مطردا في كافة العلوم الطبيعية والصناعية" ثم يعود ليضع شرطًا خارجيًا للنهضة "وهذا لم يكن ليتم لولا عودة علماء ومفكري أوروبا للميراث الذي توفر لديهم من الحضارة الإسلامية وغيرها"

هنا يظهر تركيب سببي مركب نهضة أوروبا تساوي خروج من الدين زائد استعادة ميراث خارجي لكن يتم تقديمه بشكل خطي مبسط جدًا.

ثم يقدم تعميمًا خطيرًا: "ومن هنا جاء الربط المنطقي بين (الدين) و(العلم) كضدين لا يلتقيان في الوعي الغربي"

هذه الجملة تحمل تعميمًا على الوعي الغربي ككتلة واحدة، بينما تاريخ الفكر الغربي نفسه مليء بنماذج تدمج الدين والعلم معًا خاصة في مراحل مختلفة

"فإن انتشار العلمانية في بلاد المسلمين كان نتيجة غفلة العقل وخواء النفس عن التمسك بالمعتقد الصحيح"

وكالعادة لا يخلوا كتاب مسلم في الرد من الحكم القيمي المباشر حيث تُفسر ظاهرة معقدة (العلمانية) كخلل أخلاقي وروحي فقط

"فلقد مرت بالمسلمين فترات ساد فيها الجهل وتغلبت الخرافات" "حتى وصل الحال إلى إمكانية عد الذين يقرأون ويكتبون في البلد الواحد" "وأقفل باب الاجتهاد حين غلب الجهل" "وهذا الانحراف مثلته الصوفية بأجلى مظاهره" "اخترعوا أشد من صكوك الغفران عند النصارى"

هنا نمط واضح تحويل تيارات فكرية داخل الإسلام إلى تظير وظيفي مباشر للكنيسة في أوروبا

ثم يصل إلى أطروحة نهائية: "وإنكار حقيقة أن الأديان المحرفة في صورتها الكنسية الكهنوتية تقف أمام التطور والعمران" "في مقابل ما تحققه العلمانية من تطور وعمران إنكار ملحوظ مشاهد"

لكن لاحقًا يعود ليخفف: "وهذا لا يبرئ العلمانية من موقفها الخاطئ من الإسلام"

وفي النهاية يختتم بفكرة تصالح مشروط "سيبقى إقناع الملحدين... أمرا سهلا متى ما عرفوا حقيقة الإسلام الصافي النقي"

البداية عشان الي فات دا كله كان مقدمة:

"الحياة في نظر الملحد تحصيل حاصل، لا غاية لها ولا حكمة من وجودها"

المشكلة هنا في التعميم النص يفترض أن كل الإلحاد ينتج رؤية واحدة للحياة بينما الواقع الفلسفي مختلف

هناك إلحاد وجودي يعطي معنى ذاتي (سارتر مثلًا) وهناك إلحاد طبيعي علمي لا يدخل في سؤال المعنى أصلًا وهناك لا أدرية لا تجزم بأي شيء ميتافيزيقي

"لا قداسة لشيء، ولا يقين للبدهيات، ولا معنى للوجود"

الإلحاد لا يتضمن موقفًا من اليقين المعرفي أصلًا هو موقف من وجود إله لا من بنية الحقيقة كلها

"لم يرض فويرباخ برؤيته الفلسفية... الإنسان هو ذاته ذلك الإله"

هنا يتم اختزال فلسفة فويرباخ في ثلاث جمل مبسطة

الإنسان هو الإله الطبيعة هيا الإله الدين هو إسقاط نفسي

لكن فويرباخ أكثر تعقيدًا يحلل فكرة الإله كإسقاط إنساني

"أول الآثار التي يخلفها الإلحاد هو القلق والحيرة والاضطراب"

هنا النص يتحول إلى فرضية عامة أن الإلحاد يؤدي بالضرورة إلى قلق واضطراب وصراع داخلي وكل حاجة قلبك يحبها لكن للاسف هذا غير قابل للإثبات كقاعدة عامة، لأن وللصدفة القلق موجود عند المؤمن وغير المؤمن والمعنى لا يختفي بالإيمان أو الإلحاد تلقائيًا

"فالإلحادي يقطع صلة الإنسان بالآخرة... فلا يبقى غير المتعة واللذة"

هذا أحد أقوى الادعاءات في النص، لكنه أيضًا الأكثر إشكالًا لأن المنطق (مع التحفظ على الكلمة) يقول: لا إله لا أخلاق انحلال لكن الواقع أن الأخلاق يمكن أن تكون عقلية واجتماعية وتعاقدية دول كثيرة ذات نسب إلحاد عالية ليست فوضى أخلاقية

"فتلت إرادة القوى الرأسمالية الصاعدة مع فلاسفة الإلحاد"

هنا يحدث دمج بين نظام اقتصادي (الرأسمالية) وفلسفة وجودية (الإلحاد) النص يسرد نابليون وهتلر وستالين وماو وبول بوت ويحاول أن يضعهم في خانة واحدة نماذج نتجت عن الإلحاد لكن هنا المشكلة هل هؤلاء نتاج الإلحاد أم نتاج أنظمة سلطوية/قومية/حزبية

التاريخ يقول النازية قومية عنصرية الستالينية شيوعية دولة شمولية ماو نظام سياسي سلطوي

الإلحاد عند كثير منهم لم يكن السبب المحرك بل جزءًا من خطاب أوسع

"فلا رادع للجريمة إلا السلطان، فلا ضمير يؤنب ولا رب يخشى"

هذه جملة تلخص كل البناء السابق أن الأخلاق بدون دين مستحيلة.

لكن هذا التصور يتجاهل الأخلاق التطورية والأخلاق العقلانية ولأخلاق الاجتماعية والتي فرضت نفسها على الدين فكثير من الأحيان كا تزويج القاصرات والعبودية

"هذه الملامح الثلاثة... كانت ذات أثر بالغ في تشكيل المجتمع الملحد عموما"

هنا المشكلة الأولى: النص ينقل خصائص نفسية مفترضة للفرد الملحد (غياب المعنى – انفلات الغرائز – الفردية) ثم يحولها مباشرة إلى هوية مجتمع كامل هذا انتقال غير مبرر لأنك هنا تنتقل من مستوى فردي نفسي إلى مستوى حضاري عالمي بدون إثبات آلية انتقال واضحة.

"مجتمع بلا هوية وبلا أخلاق وبلا روابط"

حكم وجودي شامل. المشكلة ان أي مجتمع فعلي سواء ديني أو غير ديني يحتوي على هوية ومنظومة أخلاق وروابط اجتماعية حتى المجتمعات الأكثر علمانية: لديها قوانين صارمة، قيم مدنية، وأخلاقيات مؤسسية.

إذن هنا يتم استبدال الواقع الاجتماعي بصورة فلسفية مثالية سلبية مطلقة

"استبداد الكنيسة... استبدل بطغيان الأحزاب الشيوعية والقومية"

الكنيسة عنده تساوي استبداد ديني والأحزاب هيا استبداد إلحادي لكن يتجاهل أن الكنيسة مؤسسة دينية

الأنظمة الشيوعية أو القومية أنظمة سياسية أو اقتصادية الإلحاد هنا ليس سببًا مباشرًا، بل يتم تقديمه كهوية مشتركة بين أنظمة مختلفة جدًا

"ظهرت طبقيات جديدة في المجتمع الملحد" "معظم الناس في مستوى معيشي سيء"

هذا خلط بين نتائج الرأسمالية العالمية وبين الإلحاد كفكرة ميتافيزيقية الطبقية ظاهرة اقتصادية بنيوية وليست نتيجة مباشرة لموقف فلسفي من الإله

"ناقش الملاحدة حقيقة الإنسان... في سلم التطور لكائنات حيوانية" ثم يصل إلى "الحركة الأنثوية المنادية بفك العلاقة بين الجنسين"

هنا يحدث دمج ثلاثي نظرية التطور (علم بيولوجي) الإلحاد (موقف من ادعاء ميتافيزيقي) النسوية (حركة اجتماعية سياسية) يتم تقديمهم ككتلة واحدة

ولكن تلتطور لا يحتاج إلحادًا النسوية لا تفترض إلحادًا ولا توجد علاقة حتمية بينهم وهذا يسمى (مغالطة الدمج)

ولدي تصورٌ مبدئي عن العلاقة بين هذه الأفكار باعتبارها أنماطًا متكرّرة يمكن ملاحظتها فالشخص الذي يهتم بدراسة التطور غالبًا ما يكون مدفوعًا بشغفٍ معرفي ورغبةٍ في فهم العالم تفسيرًا علميًا ولذلك نرى كثيرًا من اللادينيين قد بدأوا أصلًا باحثين في العلوم الشرعية أو مهتمين بالأسئلة الدينية لكنهم مع التعمق أعادوا النظر في قناعاتهم، ثم تحول فضولهم من البحث الديني إلى مجالات معرفية أخرى كالأحياء والجيولوجيا والفلك وعلم النفس والاجتماع والحفريات وغيرها أما من ينادي بحرية المرأة أو بالمساواة بين الجنسين، فغالبًا ما ينطلق من نزعةٍ نقدية تجاه البنى الاجتماعية والدينية التقليدية ويرى أن كثيرًا من الأفكار الموروثة تحمل تمييزًا أو أحكامًا غير عادلة لذلك يبدو في أحيان كثيرة أبعد عن الخطاب الديني المحافظ أو أقلّ ارتباطًا به.

لكن من المهم ألا تتحول هذه الملاحظات إلى تعميمات ساذجة فليس كل دارسٍ لنظرية التطور ملحدًا، وليس كل ملحد مهتمًا بالتطور أصلًا، كما أن الدعوة إلى الحرية أو المساواة لا تعني بالضرورة الإلحاد، تمامًا كما أن الإلحاد نفسه لا يجعل صاحبه متحررًا بالكامل من الأفكار العنصرية أو الأحكام المسبقة التي قد يكتسبها من بيئته ومجتمعه المسألة أعقد من معادلات جاهزة الإنسان في النهاية خليط

من التربية والبيئة والقراءة والتجربة الشخصية لا نتيجة مباشرة لفكرة واحدة فقط

"لم يعد للمجتمع الإنساني ثوابت ولا قطعيات يحتكم إليها"

هذا ادعاء لأن الواقع المجتمعات الحديثة لديها قوانين صارمة وحقوق إنسان واخلاقيات مهنية وانظمة قضائية إذن غياب الثوابت هنا تصوير جدلي

"ومع انتشار الإلحاد... برز الانتحار كظاهرة عالمية"
"أكبر معدلات الانتحار تشهدها دول ملحدة"

مرةً أخرى يعود الربط السطحي بين الإلحاد والانتحار وهم يؤمنون أن تكرار الفكرة يكفي لتحويلها إلى حقيقة والمثير للاهتمام أن بعض الكتّاب يتمسكون بأي خيط لو كان هشًّا لأنهم يدركون أن الحجة الأصلية ليست بالقوة التي يتصورها القارئ ثم تظهر هنا مغالطة تتكرر في كثير من الكتب وهي تحويل عبء الدليل فالإلحاد في جوهره ليس عقيدة موحدة تدعي تفسير الكون كاملًا، بل هو بالأساس موقف رافض لادعاء ديني معين وبالتالي فالبينة تقع على من يقدم الادعاء، لا على من يشكك فيه. لكن بعض الخطابات الدينية تحاول تصوير الملحد وكأنه صاحب دعوى كبرى ملزم بإثبات كل شيء، بينما هو في حقيقته يعترض على كفاية الأدلة المطروحة أمامه.

ولهذا لا يكون من المنهجي أصلًا الرد على الأديان عبر انتقاء إحصائيات اجتماعية أو أخلاقية وربطها مباشرة

بالدين فمثلًا يمكن لأي شخص أن يستحضر أرقامًا عن الإسلاموفوبيا أو تجارة المخدرات في دول معينة مثل أفغانستان أو ضحايا الغزو الإسلامي في كل الدول (وادعوكم لقراءة كتاب هوامش الفتح العربي لمصر لسناء المصري) أو معدلات التحرش والاغتصاب، أو استهلاك المواد الإباحية والتي هيا الاعلى في مجتمعات الدينية ثم يحاول استخدامها كسلاحٍ دعائي ضد الدين. لكن هذا الأسلوب في النهاية لا يثبت صحة أو خطأ العقيدة نفسها، لأنه يخلط بين الأفكار وبين السلوك البشري المعقد. ولذلك فالنقد الجاد سواء اتفقت معه أم لا يكون عادةً من داخل بنية الفكرة نفسها منطقيًا، وعلميًا، وفلسفيًا، لا بمجرد مطاردة الإحصائيات التي يمكن لأي طرف أن ينتقي منها ما يخدم موقفه.

أما مسألة الانتحار تحديدًا، فالعلاقة بينها وبين الإلحاد ليست علاقة سببية مباشرة وبسيطة كما تُعرض أحيانًا. علميًا، الانتحار ظاهرة شديدة التعقيد ترتبط بعوامل نفسية واقتصادية واجتماعية وثقافية ودوائية، إضافة إلى جودة الرعاية الصحية والدعم الأسري وطبيعة المجتمع نفسه. بل إن بعض الدول ذات معدلات الانتحار المرتفعة هي أصلًا دول رفاهية عالية، تملك أنظمة دعم وصحة وتعليم متقدمة، وليست مجتمعات منهارة أخلاقيًا كما يحب المؤلف أن يصورها.

"إذا كان الإلحاد سببًا في الاضطرابات النفسية... فمن الطبيعي أن يكون الانتحار أثرًا له"

هو يقول إن الالحاد يؤدي الى قلق وبالتالي الى انتحار لكن هذا يتجاهل وجود ملحدين مستقرين نفسيًا وجود مؤمنين يعانون من اضطرابات شديدة وجود عوامل وسيطة أقوى بكثير من المعتقد

"لم تكن الجريمة في الغرب في معظمها بدافع الحاجة والفقر بل بدافع الغريزة الإجرامية التي أطلقتها دعاوى الحرية والرؤى المادية..."

هذا الطرح يتجاهل أحد أبسط مبادئ علم الاجتماع الجريمة ليست دافعًا واحدًا ثابتًا، بل شبكة مركبة من الفقر، التفاوت الطبقي، السياسات العقابية، التعليم، والفرص الاقتصادية. حتى داخل الدول الغربية نفسها نجد تفاوتًا كبيرًا في معدلات الجريمة حسب الأحياء والطبقات، ما ينقض فكرة الغريزة الإجرامية كسبب عام. تحويل الحرية إلى مولد للجريمة هو قفزة استنتاجيه (مغالطة الاستنتاج غير المتسلسل _ منك للتنين يا قصي كمان مرة)

"في روسيا مثلاً هناك ثلاثة آلاف عصابة منظمة..."

وجود الجريمة المنظمة في روسيا أو غيرها لا يمكن فصله عن سياق الانتقال الاقتصادي العنيف بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، وظهور اقتصاد السوق غير المنظم في

التسعينيات. هنا نحن أمام حالة انتقال سياسي واقتصادي، لا نتيجة حتمية للحرية كما يُلمَّح.

"بلغ عدد المساجين 950,000 نزيل..."

ثم لاحقًا أرقام تتجاوز الملايين أو حتى "7 ملايين" (وهو رقم مثير للشك أصلًا إذا قورن بالإحصاءات الرسمية المتداولة تاريخيًا). المشكلة هنا ليست فقط في الرقم، بل في غياب السياق الولايات المتحدة لديها واحدة من أعلى نسب السجن عالميًا بسبب سياسات الحرب على المخدرات والإرهاب (والذي أكثرهم مسلمين للصدفة) وتجريم واسع، ونظام كفالة وعقوبات صارمة، وليس لأن الغريزة الإجرامية أعلى بيولوجيًا أو فلسفيًا. نفس المجتمع الذي يُقدَّم كمنحل هو نفسه الذي يُنتج أيضًا أعلى مستويات البحث العلمي والابتكار.

"معدلات الانتحار بين الشباب الأمريكي أكثر من أوروبا بعشرين ضعفًا..."

هذه المقارنات غالبًا ما تُستخدم انتقائيًا دون توحيد معايير القياس (العمر، تعريف الانتحار، طرق التسجيل) وغالبًا ما تختلف النتائج جذريًا حسب المصدر والمنهجية. في البحث العلمي، تغيير طريقة القياس قد يقلب النتيجة بالكامل، وهذا لا يُذكر هنا (وهو اي يعني الي اتذكر ياعم صلي على النبي)

"بيع 20 مليون طفل خلال السنوات العشر الأخيرة..."

كثير من تقارير الأمم المتحدة تميز بين حالات الاختطاف، الاستغلال، العمل القسري، والهجرة غير الشرعية، لكن النص يجمعها في رقم واحد ضخم يخلق صدمة عاطفية ومع افتراض صحة الرقم فا مرجعيتك الدينية لا تعترض على بيع الاطفال والنساء وهجيب شوية احاديث عنب يستاهلوا بقك

{ولما بيعت السبايا والذرية بعث رسول الله بطائفة قال محمد بن عمر إلى الشام مع سعد بن عبادة يبيعهم ويشتري بهم سلاحا وخيلا} سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد محمد بن يوسف الصالحي الشامي ج٥/ص١٦

{عنِ ابنِ عمرَ أنه كان إذا اشترى جاريةً كشفَ عن ساقِها ووضع يدَه بين ثدْيَيها وعلى عجُزِها وكأنه كان يضعُها عليها من وراءِ الثِّيابِ} خلاصة حكم المحدث: إسناده صحيح الراوي : نافع مولى ابن عمر المحدث: الألباني المصدر: إرواء الغليل الصفحة أو الرقم 201/6

{جاء عبدٌ فبايعَ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم على الهجرةِ ولا يَشْعُرُ النبيُّ صلى الله عليه وسلم أنه عبدٌ فجاء سيِّدُه يريدُه فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: بِعْنِيه فاشتراه بعبدين أَسْوَدَيْن ثم لم يُبايِعْ أحدًا بعدُ حتى يسألَه أعبدٌ هو} خلاصة حكم المحدث صحيح الراوي جابر بن عبدالله المحدث الألباني المصدر صحيح النسائي الصفحة أو الرقم 4635

كفاية دول سمعت نكتة بتاع الجبنه الي قال معنديش وهو عنده جوا

"35% من الأمريكيين يتعاطون الماريجوانا..."

حتى هنا يتم تقديم النسب وكأنها تعني انهيارًا اجتماعيًا، دون مقارنة مع سياسات التجريم أو نسب التعاطي في دول أخرى أو حتى تطور التشريعات (مثل تقنين الماريجوانا في عدة ولايات) مرة أخرى الرقم بلا سياق يتحول إلى أداة خطابية لا تحليلية

"إن أعز ما دمره الإلحاد في البشرية الأسرة..."

هنا تحديدًا يظهر القفز المنطقي الأكبر. لا توجد علاقة علمية مباشرة بين الإلحاد كإنكار ديني وبين معدلات الطلاق أو العلاقات الأسرية الدول الأكثر علمانية في أوروبا لديها أيضًا أعلى مؤشرات رفاهية، صحة، وتعليم. والتفكك الأسري ظاهرة عالمية تشمل مجتمعات دينية جدًا أيضًا ربطه بالإلحاد هو تبسيط اختزالي يتجاهل عوامل مثل التحولات الاقتصادية، استقلال المرأة، تغير مفهوم الزواج، والضغط المعيشي.

بل وان الإسلام يفرق بين الأسرة وادعوكم لقراءة عقيدة الولاء والبراء وهذه قصة قصيرة عندما أراد الابن أن يقتل هو والده

{قال ابن إسحاق فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة أن عبد الله أتى رسول الله فقال يا رسول الله إنه بلغني أنك تريد قتل

عبد الله بن أبي فيما بلغك عنه فإن كنت لا بد فاعلا فمرني به فأنا أحمل إليك رأسه فوالله لقد علمت الخزرج ما كان لها من رجل أبر بوالده مني وإني أخشى أن تأمر به غيري فيقتله فلا تدعني نفسي أنظر إلى قاتل عبد الله بن أبي يمشي في الناس فأقتله فأقتل رجلا مؤمنا بكافر فأدخل النار} السيرة النبوية (ابن هشام) ج٢ ص٢٩٣

"نشأ جيل لا يعرف من العلاقات إلا المصالح والجنس والمتعة..."

هذا توصيف أخلاقي لأنه يفترض وجود جيل فاسد مقابل جيل مثالي سابق بينما التاريخ الاجتماعي لا يدعم فكرة أن الماضي كان أنقى تلقائيًا. بل إن ما تغيّر هو درجة التصريح بالظواهر، لا وجودها من عدمه.

وبهذا أكون قد أنهيت قراءة ومتابعة كتاب "آثار ونتائج الانحرافات الفكرية (الإلحاد كظاهرة)" لأنور بن قاسم الخضري

وكما في الأعمال السابقة، كان التعامل معه قراءةً نقدية ركزت فيها على أبرز الأفكار والمنطلقات التي بُني عليها الخطاب مع محاولة تفكيكها وتحليلها

هيا بنا يا رفاق الي الرحلة القادمة

والكتاب الرابع معانا على سبيل التغيير هو من الجانب المسيحي وهو كتاب "لماذا أنا لست ملحداً" لديفيد ج. راندال هو عمل دفاعي مسيحي رداً على كتاب برتراند راسل "لماذا لست مسيحياً" وهو يجمع قصص 11 شخصية من خلفيات علمية وفكرية مختلفة.

واول فصل هو لدونالد بروس عالم احياء يشرح لماذا هو مسيحي

"أنا عالم وأفكر كالعلماء. هذا هو أحد الأسباب الرئيسية وراء كوني غير ملحد."

كون الشخص عالمًا لا يعطي تلقائيًا وزنًا فلسفيًا لاستنتاجاته خارج تخصصه. عالم الأحياء يملك خبرة في البيولوجيا، لا في الميتافيزيقا أو فلسفة المعرفة بالضرورة. هنا توجد مشكلة منتشرة جدًا وهيا خلط السلطة العلمية مع الحجية الفلسفيةونيوتن كان يؤمن بالخيمياء وهايزنبرغ كان له تأملات صوفية ودوكينز ملحد وفرنسيس كولينز مؤمن العلم لا ينتج موقفًا دينيًا موحدًا لأن السؤال أصلًا ليس سؤالًا علميًا

"قد علمت أن العالم سوف يبحث عن أدلة وسيحاول موضوعية قدر استطاعته أن يتبع الحجة المنطقية."

الكلام جميل نظريًا، لكن ما حدث لاحقًا ليس اتباعًا للدليل بل انتقالًا من فجوات تفسيرية إلى استنتاج لاهوتي وجود أسئلة مفتوحة لا يعني أن الإجابة الصحيحة هي الله هذا

اسمه فلسفيًا إله الفجوات كما أسلفنا الذكر كل مرة يقول الإنسان لا أفهم إذن الله ثم يتراجع التفسير الإلهي مع تقدم المعرفة

"لقد اعتبرت أن الأدلة المتراكمة تشير إلى هذا كخيار واضح."

لا يوجد هنا دليل متراكم بالمعنى العلمي بل انطباعات فلسفية وشعورية وتأويلات شخصية. الفرق مهم جدًا الدليل العلمي يجب أن يكون قابلًا للاختبار والتكرار والتفنيد اما ان تقول أشعر أن التفسير مريح ومنطقي فهذا موقف نفسي

"إذا أردت أن تكون ملحداً... كان ذلك أيضًا إيمانًا."

هذه واحدة من أكثر العبارات تداولًا لكنها مضللة الإلحاد ليس بالضرورة إيمانًا مضادًا بل غالبًا موقف عدم اقتناع بادعاء وجود إله بسبب غياب الدليل الكافي عدم التصديق بشيء ليس إيمانًا معاكسًا له عدم اقتناعي بوجود التنانين ليس إيمانًا بعدم التنانين بنفس المعنى الديني. (استغفر التنين العظيم طبعا)

"لا تأتي الأشياء ببساطة من لا شيء."

صحيح لكن المؤمن هنا يخلق استثناءً خاصًا لإلهه فإذا كان كل شيء يحتاج سببًا فمن خلق الإله؟ وإن قيل إن الإله أزلي لا يحتاج سببًا فالسؤال يعود لماذا لا يكون الكون أو قوانينه الأساسية أزلية أيضًا؟

"نظرية الانفجار العظيم... ولكن ما الذي سبب الانفجار؟"

الانفجار العظيم لا يقول إن الكون خرج من لا شيء بالمعنى الفلسفي بل إن فكرة اللاشيء نفسها فلسفيا غير موجودة في العلم البيج بانج يصف مرحلة التمدد المبكر للكون وما قبل بلانك أصلًا ما زال مجهولًا علميًا لكن الجهل بسبب الظاهرة لا يساوي إثباتًا لإله هذه مغالطة الاستنتاج الغير مبرر

"ادعاء ستيفن هوكينج... قد تم دحضه بشدة."

هوكينج لم يكن يقول إن العدم الفلسفي خلق الكون بل كان يتحدث ضمن إطار فيزيائي كمومي الكاتب هنا يهاجم تصورًا مبسطًا لكلام هوكينج ثم يعتبره انتصارًا فلسفيًا وحتى لو أخطأ هوكينج هذا لا يثبت الإله إسقاط تفسير لا يثبت تفسيرًا آخر تلقائيًا

"العلم هنا صامت... دخلنا ساحة الفلسفة واللاهوت."

صحيح جزئيًا. لكن المشكلة أنه يتعامل مع الفلسفة وكأنها تؤدي طبيعيًا إلى الإيمان. الفلسفة نفسها مليئة بملحدين وربوبيين ومؤمنين وشكاك الفلسفة لا تعطي نتيجة واحدة نهائية بل تفتح احتمالات متعددة

"يجب أن يكون هناك إله."

هذه ليست نتيجة منطقية حتمية مبنية على أدلة ذكرها بل استنتاج نفسي قائم على شعور بأن الكون يحتاج معنى شخصي الفرق بين أريد معنى وإذن يوجد معنى موضوعي ضخم جدًا.

"المادية لا تقدم تفسيراً كافياً للعقل والوعي."

صحيح أن الوعي ما يزال من أعقد المشكلات الفلسفية والعلمية. لكن وجود لغز لم يُحل لا يجعل التفسير الديني صحيحًا تلقائيًا. عبر التاريخ، كلما عجز الإنسان عن تفسير ظاهرة نسبها للماورائيات: البرق، الأمراض، الزلازل، الجنون... ثم جاءت التفسيرات الطبيعية لاحقًا

"العقل والوعي كانا موجودين دائماً في الله."

هذا ليس تفسيرًا بقدر ما هو إعادة صياغة للغز. كيف يملك الإله وعيًا؟ ما طبيعة هذا العقل؟ كيف يوجد خارج الزمن؟ هنا تتوقف الأسئلة فجأة لأن الإله يُعامل كاستثناء غير قابل للفحص.

"عندما يزعم بعض العلماء أن شيئاً ما ليس سوى جزيئات فهم يرتكبون خطأ."

هو يهاجم الاختزال المادي وكأنه يعني إلغاء المعنى الإنساني. لكن كون الحب مثلا مرتبطًا بالكيمياء العصبية لا يعني أنه وهم فهم الآلية لا يلغي التجربة. عندما نفهم كيف تعمل الموسيقى في الدماغ لا تصبح الموسيقى عديمة القيمة

"هذا ببساطة لم يكن معقولاً."

هنا تظهر النقطة الجوهرية فعلًا. حجته الأساسية ليست علمية، بل شعورية وجودية فكرة كون غير شخصي تبدو له قاسية وغير مريحة نفسيًا. لكن الواقع ليس ملزمًا بأن

يناسب احتياجاتنا العاطفية. الإنسان تاريخيًا كان يميل لتفضيل التفسيرات المريحة حتى لو لم تكن صحيحة

"إذا كان الجانب المادي هو كل ما يوجد... فكل شيء مجرد أوهام."

لا المعنى يمكن أن يكون إنسانيًا ذاتيًا اجتماعيًا أو وجوديًا دون حاجة لسلطة كونية مطلقة الحب الحقيقي لا يصبح بلا قيمة فقط لأنه غير أبدي الموسيقى لا تصبح عديمة المعنى لأن الأغنية تنتهي

"الإيمان المسيحي صحيح لأنه يعقل الواقع."

كل دين تقريبًا يقول الشيء نفسه عن نفسه. المسلم يرى الإسلام الأكثر اتساقًا كما رأينا والهندوسي يرى الهندوسية أعمق تفسير للوجود، والبوذي يرى البوذية أكثر عقلانية والبهائي كذالك (اتباع سيدنا بهاء سلطان) الإحساس بالاتساق الداخلي ليس دليلًا على الحقيقة الموضوعية

"يجب أن يكون لدى المرء أهداف صغرى."

الكاتب يسخر من الفكرة لكن فعليًا هذا موقف واقعي جدًا. البشر يصنعون المعنى محليًا الحب الفن الصداقة المعرفة الاكتشاف التأثير الإنساني لا يوجد قانون كوني يقول إن المعنى يجب أن يكون أبديًا حتى يكون حقيقيًا

"البشر مخلوقون على صورة الله ولكن تلك الصورة تفسدها إرادتنا."

هنا تظهر مشكلة إذا كان الإله كلي القدرة وكلي المعرفة وخلق البشر بهذه الطبيعة ثم يعاقبهم عليها فالمسؤولية الأخلاقية تصبح معقدة جدًا لماذا خلق نظامًا يعرف مسبقًا أنه سينتج هذا الكم من الألم والفساد؟

"لماذا لدينا هذه الشخصية الأخلاقية المتقدمة؟"

لأن الأخلاق تطورت اجتماعيًا وبيولوجيًا التعاون (غير البنزينه) والتعاطف والعدالة زادت فرص البقاء للكائنات الاجتماعية الأخلاق ليست وهمًا لمجرد أن لها جذورًا تطورية تمامًا كما أن اللغة ليست وهمًا لأن الدماغ طورها

"إن فشل المسيحيين لا ينقص من الحقيقة المسيحية."

لكن المشكلة ليست فقط في فشل الأفراد بل في تناقضات النصوص نفسها والتاريخ الدموي للمؤسسات الدينية بلا استثناء وتعدد الطوائف والتفسيرات المتضاربة لا يمكن دائمًا فصل الفكرة عن نتائجها الواقعية بهذه البساطة.

"الادعاء المسيحي متفوق على كل الأديان"

كل دين تقريبًا يعتقد أنه متفوق

"قام من بين الأموات كما لم يفعل أي شخص آخر."

القيامة ليست حدثًا مثبتًا تاريخيًا بل روايات دينية كتبها مؤمنون بعد الأحداث بسنوات لا يوجد شاهد محايد معاصر وثق القيامة وحتى داخل الأناجيل توجد اختلافات في الروايات والتفاصيل

"لو كانت القصة ملفقة لجاء أحد بالجسد"

عدم وجود الجسد لا يثبت القيامة الجثث تضيع تُدفن مجهولًا تُنقل أو تُختلق حولها القصص التاريخ مليء بالأساطير التي آمن بها أناس مستعدون للموت لأجلها وهذا لا يجعلها صحيحة

"التغيير الذي طرأ على أتباعه."

التحول النفسي والاجتماعي لا يثبت صحة العقيدة. أتباع ديانات كثيرة يغيرون حياتهم جذريًا بسبب الإيمان. هل هذا يثبت صحة كل الأديان المتناقضة في آن واحد؟

"أشعر أنه يوجد بالفعل شيء ما هناك."

وهنا نصل للنقطة الأخيرة والأكثر صدقًا في النص كله التجربة الشخصية المشكلة أن التجربة الذاتية ليست دليلًا موضوعيًا لأن البشر من كل الأديان يشعرون بالطمأنينة والرهبة والحضور الإلهي المسلم والمسيحي والهندوسي والصوفي وحتى بعض متعاطي المهلوسات يصفون تجارب حقيقية جدًا الدماغ البشري قادر على إنتاج إحساس قوي بالمعنى والحضور الروحي

اما الفصل الثاني فهو للقسيس اليستر دونالد

"العلم قد أثبت خلاف ذلك. بل وأن الكون والحياة على الأرض ما هما إلا نتائج عشوائية عمياء لا هدف لها"
هذه الجملة بالذات تكشف مشكلة متكررة عند كثير من الكتّاب المؤمنين الخلط بين ما يقوله العلم فعلًا وما يضيفه

الفيلسوف أو المؤمن فوق العلم العلم لا يقول إن الكون بلا هدف لأن الهدف أصلًا ليس شيئًا يمكن قياسه في المختبر. العلم يصف الكيفية لا الغاية لذلك حين يقول القسيس إن الإلحاد يزعم أن الكون بلا هدف فهو لا يهاجم نتيجة علمية بل يهاجم موقفًا فلسفيًا ماديًا تبناه بعض الملاحدة

"العلم والدين بشكل خاطئ كما آمل أن أوضح انهما في صراع شديد"

المشكلة هنا أن الكاتب يعامل الدين ككتلة واحدة والعلم ككتلة واحدة، بينما الواقع أعقد بكثير. أحيانًا يوجد انسجام، وأحيانًا يوجد تصادم مباشر عندما يقول دين ما إن الأرض خُلقت خلال بضعة آلاف سنة أو إن الإنسان لم يتطور فهنا يوجد صدام فعلي مع الأدلة العلمية أما عندما يتحول الدين إلى تأمل أخلاقي أو ميتافيزيقي عام فالتصادم يخف إذن القضية ليست العلم ضد الدين باطلاق بل أي دين وأي تفسير وأي ادعاء

"الأخلاق هي ما أنت تصنعه"

هو يصور الفكرة وكأنها عبثية تلقائيًا لكن حتى لو كانت الأخلاق نتاجًا بشريًا تطوريًا واجتماعيًا فهذا لا يجعلها وهمًا أو عديمة القيمة المال أيضًا اختراع بشري واللغة اختراع بشري والقوانين اختراع بشري ومع ذلك لها أثر واقعي هائل البشر يصنعون المعنى أصلًا هذه ليست نقطة ضد الإلحاد بل توصيف لطبيعة الحضارة حضرتك

"هناك أسباب وجيهة للاعتقاد بأن وجود تصميم لا ينتهي عند العلم"

وجود التعقيد أو النظام لا يساوي تلقائيًا وجود مصمم واعٍ نحن نرى أنماطًا معقدة تظهر طبيعيًا باستمرار تكوّن البلورات تطور النجوم الانتقاء الطبيعي وحتى الشبكات العصبية الدماغ البشري نفسه مهووس باكتشاف الأنماط والغائية حتى في الأشياء العشوائية وعليك العودة لاختبار رورشاخ لذلك فالإحساس بالتصميم ليس دليلًا كافيًا بحد ذاته

"العلم يحكم بالتعامل فقط مع الطبيعي والقابل للتكرار"

هو ينتقد تعريف مايكل روس لأنه يستبعد بعض المجالات لكن نقده فيه التفاف العلوم التاريخية أصلًا لا تعتمد فقط على التكرار المباشر بل على الأدلة المتراكمة والاستدلال بأفضل تفسير نحن لا نكرر الانفجار العظيم أو انقراض الديناصورات لكننا ندرس آثارها هذا لا يجعل العلم عاجزًا هنا

"الكون هو كل ما هو كائن أو كان أو سيكون"

الكاتب يعامل عبارة Carl Sagan وكأنها إعلان إلحاد نهائي، بينما هي في الأساس تعبير شعري عن المنهج الطبيعي ساجان لم يكن يقدم برهانًا هنا بل رؤية فلسفية والكاتب نفسه يفعل الشيء ذاته حين يستنتج من الكون وجود عقل إلهي

"كيف يمكننا أن نفهم العالم؟ ... الفلسفة ميتة"

نقده هنا لستيفن هوكينچ فا كلمة الفلسفة ماتت هي نفسها موقف فلسفي لكن المثير للسخرية أن الكاتب يقع في نفس المشكلة لاحقًا إذ يمرر استنتاجات ميتافيزيقية ضخمة من فجوات معرفية في العلم

"نظرًا لوجود قانون مثل الجاذبية، يمكن للكون أن يخلق نفسه من لا شيء"

اعتراضه هنا يعتمد على مغالطة شائعة مساواة اللاشيء الفيزيائي بالعدم الفلسفي المطلق. الفيزياء الحديثة حين تتكلم عن لا شيء فهي غالبًا تشير إلى فراغ كمومي أو حالة فيزيائية بدائية لا إلى العدم المطلق الذي يتصوره الفلاسفة واللاهوتيون وهذا ما ذكرناه بالاعلى ولكن بدون تفصيل

"لا يمكن لقوانين مثل الجاذبية وحدها أن تخلق أي شيء"

المثال الذي يقدمه عن قوانين البلياردو واللاعب يفترض مسبقًا ما يريد إثباته وجود فاعل خارجي في الكون نحن لا نعرف أصل القوانين أصلًا وبالتالي تشبيه الكون بطاولة بلياردو مصنوعة داخل عالم بشري قد يكون تشبيهًا مضللًا بالكامل.

"هؤلاء جميعهم كانوا مؤمنين بوجود الله"

الاستشهاد بإيمان علماء مثل نيوتن أو ماندل لا يثبت صحة الإيمان هذا اسمه احتكام للسلطة كما أن كثيرًا من هؤلاء

عاشوا في مجتمعات كان الإلحاد فيها خطرًا اجتماعيًا أصلًا والعلم لا يُقاس بعقيدة العالم بل بالأدلة

"تبنى الناس النهج العلمي لأنهم توقعوا أن يجدوا قانونًا في الطبيعة"

نعم بعض العلماء الأوائل تأثروا بإيمانهم لكن الحضارة الإسلامية والصينية واليونانية أيضًا ساهمت في المعرفة دون نفس التصور المسيحي للعالم الدافع النفسي لقيام العلم لا يحدد صحة العقيدة الدينية

"فكرة وجود بداية للنظام الحالي للطبيعة بغيضة"

هذا مثال جيد على تحيز بعض العلماء فعلًا ضد فكرة البداية لأنها بدت قريبة من الخلق الديني لكن وجود تحيز عند بعض العلماء لا يجعل التفسير الديني صحيحًا تلقائيًا البشر كلهم متحيزون المؤمن والملحد والعالم ورجل الدين حتى انا وبشكل ما متحيز لما أراه صحيح وهو الإلحاد ومتحيز لموقفي السلبي اتجاه الأديان والإله ولذالك اقوم بكتابة هذا الملف

"الحمض النووي يشبه برنامج الكمبيوتر"

هذا ليس برهانًا. البشر يشبهون الأشياء المجهولة بأشياء من صنعهم لفهمها وهذا ما تحدثنا عنه قبل عدة أشهر فقط أثبتها القسيس بنفسه الحمض النووي ليس لغة بالمعنى الواعي المقصود بل نظام كيميائي تطور عبر الانتقاء.
التشابه بينه وبين البرمجة لا يعني وجود مبرمج كوني

تمامًا كما أن تشابه الأنهار مع فروع الشجر لا يعني أن أحدهما صنع الآخر

"إذا تطلب الأمر من إنسان أن يكتب فقرة أو حتى كلمة فكيف تفسر الجينوم البشري؟"

لأن الجينوم لم يظهر دفعة واحدة. هذه هي النقطة التي يتجاهلها الطرح التصميمي دائمًا تقريبًا. التطور لا يقول إن خلية معقدة ظهرت فجأة من العدم بل إن التعقيد تراكم تدريجيًا عبر مليارات السنين من الانتقاء والتكرار والطفرات الاعتراض هنا يشبه شخصًا يرى صخور نحتتها المياة فيستغرب كيف تم نحتها بتلك الدقة متجاهلًا عامل الزمن الهائل

"اقتنع الفيلسوف والملحد السابق أنتوني فلو بهذه الأدلة"

الاستناد إلى تحول اي شخص ليس دليلًا لأن فلاسفة وعلماء كثيرين تحركوا بالعكس تمامًا نحو اللا إيمان الأفكار لا تُقاس بعدد المتحولين إليها بل بقدرتها التفسيرية وقوة أدلتها

وبالنظر إلى البنية العامة للكتاب بعد استعراض اول فصلين يتضح أن المؤلفون يعيدون تدوير الفكرة المحورية ذاتها عبر صيغ مختلفة وهيا أن الحرية المسيحية لا تُفهم باعتبارها استقلالًا فرديًا مطلقًا بل حرية منضبطة بالعقيدة والتقليد والممارسة الروحية داخل الجماعة المؤمنة ولهذا فإن كثيرًا من الفصول اللاحقة لا تضيف تحولًا فكريًا جذريًا

بقدر ما تعيد شرح الفكرة نفسها بلغة رعوية أو تطبيقية أو أخلاقية بسبب اختلاف كاتبها ولأن الفصلين الأولين قد تضمنا الأساس الفكري واللاهوتي الذي بُني عليه الكتاب كله فإن إعادة مناقشة بقية الفصول تفصيلًا ستؤدي غالبًا إلى تكرار نفس النقاط والاعتراضات بأمثلة مختلفة فقط لذلك فالتعليق هنا سيكون عامًا ومختصرًا لتجنب الإطالة غير الضرورية يقدم الكتاب نفسه كمحاولة للتوازن بين التشدد الديني والفردانية الحديثة لكنه في النهاية يظل قائمًا على افتراض مسبق أن الإنسان لا يستطيع بناء ضمير أخلاقي ناضج خارج المرجعية المسيحية ومن هنا تأتي كل الاستنتاجات المتعلقة بالحرية والانضباط والضمير والشهادة العامة المشكلة الجوهرية أن المؤلف يعيد تعريف الحرية بطريقة تجعلها مرتبطة دائمًا بالخضوع لمنظومة عقائدية محددة. فالحرية هنا ليست حرية بحث مفتوح أو استقلال فكري كامل بل حرية مشروطة سلفًا بما يعتبره حق داخل الإطار الكنسي وبالتالي يصبح الاختلاف الجذري مع هذا الإطار أقرب إلى الانحراف منه إلى ممارسة فعلية للحرية كما أن الكتاب يمنح التقليد والجماعة دورًا مركزيًا في تشكيل الضمير وهو أمر قد يبدو منطقيًا من زاوية اجتماعية أو تربوية لكنه يطرح سؤالًا مهمًا إذا كان الضمير يتشكل دائمًا داخل سلطة جماعية فمن يراجع هذه السلطة نفسها ومتى يتحول التلقين من وسيلة إرشاد إلى أداة لإعادة إنتاج الأفكار ذاتها ومنع تجاوزها

ورغم ذلك لا يمكن إنكار أن الكتاب يحتوي على جوانب عملية متماسكة خاصة في نقده للنزعة الفردية المفرطة وربطه بين الحرية والمسؤولية وتركيزه على أهمية الانضباط الذاتي والممارسة اليومية بدل الاكتفاء بالشعارات المجردة في المجمل فالكتاب لا يقدم أدلة حاسمة بقدر ما يقدم تصورًا متكاملًا للحياة المسيحية كما يراها كل مؤلف أنها عقيدة تقود السلوك وممارسة تشكل الضمير وجماعة تضبط معنى الحرية أما قبول هذا التصور أو رفضه فيبقى مرتبطا أولا بمدى اقتناع القارئ بالأساس اللاهوتي الذي ينطلق منه الكتاب كله

هيا بنا يا رفاق إلى الكتاب التالي 🤞

الكتاب الخامس الله والإلحاد الدليل المختصر للأسئلة حول وجود الله للقس امير ثروت

ومن الأشياء التي تُحسب للمؤلف أنه لم يكتفِ بالطرح النظري التقليدي بل وضع في نهاية الكتاب ملحقًا مختصرًا يضم 27 سؤالًا وجوابًا حول الإيمان والإلحاد ووجود الله في محاولة لتقديم ردود سريعة ومباشرة على أكثر الأسئلة شيوعًا وهذه إضافة جيدة من ناحية التنظيم وسهولة الوصول للأفكار الأساسية بدل تشتيتها داخل الفصول ولذلك سأركز في هذا الفصل على هذا الملحق تحديدًا لأنه وبعد اطلاعي على الكتاب بالكامل يمثل الخلاصة المكثفة للحجج التي يريد القس إيصالها كما أن مناقشة الأسئلة المباشرة تكون غالبًا أوضح وأكثر صراحة من تفكيك الفصول الإنشائية الطويلة

لكن قبل الوصول إلى هذا الملحق وضع القس أيضًا اثني عشر سؤالًا موجهًا إلى الملحد باعتبارها أسئلة يراها جوهرية أو محرجة للموقف الإلحادي ولذلك سأبدأ أولًا بالإجابة عنها ومناقشتها نقطةً نقطة قبل الانتقال إلى أسئلة وأجوبة الملحق النهائي

الأسئلة الموجهة للملحد

١/ من أين جاء الكون أو العالم؟

الإجابة أن هناك العديد من النظريات مثل الأكوان المتعددة والجسيمات الافتراضية وغيرها لكن بشكل قطعي أنا لا

أدري ولا يوجد دليل حاسم على أي تصور لما قبل الانفجار العظيم سواء كان دينيًا أو علميًا وعدم معرفتي بأصل الكون ليس دليلًا على صحة دين معين لأن الجهل بشيء لا يحول أي فرضية تلقائيًا إلى حقيقة

٢/ ما هي غاية الإنسان والكون؟

مما نراه فالكون نفسه لا يبدو كأنه يحمل غاية واعية أما الإنسان فهو من يصنع غايته بنفسه وعلى المستوى الشخصي أرى أن من أسمى الغايات محاولة تحرير التفكير من التلقين ومساعدة الناس على النظر للأفكار بشكل نقدي لا وراثي

٣/ هل تخاف من الموت؟ وماذا بعد الموت؟

يموت يوميًا مئات الآلاف من البشر ولم أكن أول من سيموت ولن أكون الأخير لذلك لا أرى الموت كحدث استثنائي كونيًا حتى لو كان مؤلمًا إنسانيًا أما ما بعد الموت فأراه أقرب إلى الحالة التي كنا عليها قبل الولادة غياب الوعي بالكامل

٤/ ما السبب وراء دقة تصميم الكون؟

السؤال نفسه يفترض مسبقًا وجود تصميم دقيق وهذه مصادرة على المطلوب. أنا أصلًا لا أمتلك نموذجًا مرجعيًا أقارن به الكون حتى أقول إنه دقيق أو غير دقيق الحكم على شيء بأنه مصمم بإتقان يحتاج أولًا إلى معرفة ما هو الشكل المثالي المفترض له.

٥/ هل تلتزم بأخلاق في حياتك؟ ولماذا؟

نعم. معياري الأخلاقي قائم على النفعية العامة بمرجعية علمية، أساسها بقاء الجنس البشري وتقليل الأذى ورفع السعادة مع تقديم تقليل الضرر على زيادة المنفعة. كما أؤمن بوجود حقوق أولية لا يجوز التضحية بها حتى لو وافقت عليها الأغلبية. أما سبب التزامي بالأخلاق، فهو إدراكي الواعي لتأثير أفعالي على البشر وعلى شكل المجتمع الذي نعيش فيه.

٦/ من أين جاء الإنسان المحدود بفكرة الكمال واللامحدودية؟

لأن الإنسان يدرك نقصه وحدوده وزواله، فيتخيل النقيض الكامل لذلك: الكمال والخلود واللامحدودية. الفكرة هنا ليست دليلًا على وجود المطلق، بل انعكاسًا نفسيًا وفلسفيًا لإدراك الإنسان هشاشته.

٧/ هل يختلف الإنسان عن باقي الكائنات؟ وفي ماذا يختلف؟

نعم، يختلف بدرجات هائلة من حيث الوعي الذاتي والجماعي، واللغة، وبناء الحضارات والقوانين والرموز والثقافة والدين والفلسفة. لكنه يظل كائنًا حيًا ضمن الطبيعة، لا خارجها.

٨/ ما هو الأمل الذي تعيش لأجله؟

أن أرى قدرًا أقل من التعصب والكراهية والتلقين، وأن يعيش الأطفال دون أن يُزرع فيهم خوف أو ضغينة تجاه المختلف عنهم. يكفي أحيانًا أن يصبح الإنسان أكثر إنسانية وأقل يقينًا أعمى.

٩/ كيف تفسر الأمور فوق الطبيعية؟

لا أؤمن بوجود ما يسمى فوق الطبيعة كثير من الظواهر التي اعتُبرت غامضة قديمًا وُجد لها تفسير لاحقًا، وما لا نعرف تفسيره اليوم لا يعني تلقائيًا أنه خارق للطبيعة.

١٠/ من أين حصل الإنسان على الوعي الشخصي؟

الوعي بحسب ما نفهم حاليًا ناتج عن عمليات معقدة داخل الدماغ تطورت عبر ملايين السنين، ومن خلالها استطاع الإنسان تطوير الإدراك واللغة والقدرة على البقاء والتكيف.

١١/ لماذا ترفض فكرة وجود الإله؟

أنا لا أرفض شيئًا ثبت وجوده، بل ببساطة لا أجد دليلًا كافيًا يدفعني للإيمان به. والعبء هنا يقع على من يطرح الادعاء، لا على من يشكك فيه.

١٢/ هل يمكن أن تغيّر رأيك تجاه الإله يومًا ما؟ ولماذا؟

إذا كان المقصود إله الأديان الحالية، فأرى أن هناك مشكلات أخلاقية وفكرية جوهرية تمنعني من قبولها كما هي. أما فكرة وجود إله بشكل عام، فمبدئيًا نعم، يمكن أن أغيّر رأيي إذا وُجد دليل واضح ومباشر. ومنطقيًا، إن كان

الإله يريد من البشر الإيمان به، فالتواصل المباشر والواضح مع الجميع يبدو أكثر عقلانية من الاعتماد على النقل والتأويل والرسل المتنازع عليهم.

وبهذا أكون قد أجبت على الأسئلة الاثني عشر الموجهة للملحد، قبل الانتقال إلى مناقشة ملحق الأسئلة والأجوبة الذي وضعه المؤلف في نهاية الكتاب

قال في الملحق الثالث إجابته عن الأسئلة

"الله هو الخالق ولا يجوز للخالق أن يُوجده أحد"

هذا ليس دليلًا بل تعريف دائري هو يفترض مسبقًا وجود خالق ثم جعل من صفاته أنه غير مخلوق السؤال أصلًا لم يكن ما تعريف الله بل كيف نعرف أن هذا الكائن موجود فعلًا إضافة صفة أزلي أو غير مخلوق لا تحل المشكلة بل تنقلها فقط من الكون إلى الإله

"ينبغي للوجود أن يبدأ بالوجود لا بالعدم"

لكن من قال إن العدم كان موجودًا أصلًا هذا افتراض فلسفي وليس حقيقة علمية كما أن القول بأن الوجود يحتاج إلى موجود أزلي يطرح سؤالًا مباشرًا لماذا يُستثنى الله من القاعدة بينما لا يُستثنى الكون نفسه أو القوانين الطبيعية؟

"بسبب حرية إرادة الإنسان"

هذا الرد قد يفسر بعض الشرور البشرية كالحروب والقتل لكنه لا يفسر السرطان عند الأطفال والزلازل والأوبئة

والتشوهات الخلقية وانقراض ملايين الكائنات قبل ظهور الإنسان أصلًا

"بسبب عدم كمال الكون الذي يسير نحو الاكتمال"

ولماذا خلق إله كامل كونًا ناقصًا أصلًا وإذا كان الكون يسير نحو الاكتمال فلماذا صُمم بطريقة تتطلب كل هذا الكم من المعاناة العشوائية عبر مليارات السنين

"لكي يُهلك البشر لأن البشر لن يستمروا للأبد"

لكن العقاب الأبدي أو حتى الفناء النهائي بسبب أخطاء محدودة زمنيًا يظل سؤالًا أخلاقيًا مشروعًا كما أن فكرة خلق كائنات مع معرفة مسبقة بأن جزءًا منها سينتهي للهلاك تظل إشكالية مهما تغيرت الصياغة

"لأنه في تلك الحالة سيلغي حرية إرادة الإنسان"

منع الشر لا يعني بالضرورة إلغاء الحرية الدولة تمنع القتل أحيانًا دون أن تلغي حرية البشر بالكامل ولو رأيت شخصًا يحاول قتل طفل وكان بإمكانك منعه دون إلغاء وعيه أو حريته فعدم التدخل لن يبدو فضيلة بل ويمكن اعتباره جريمه

"لأن الإنسان الموجود على هذا الكون يتفوق على الكون بالوعي والإرادة والضمير"

هذه مقارنة زائفة الكون ليس كائنًا حتى نقارنه بالإنسان الإنسان جزء من الكون أصلًا وظهور الوعي داخله لا يعني أن الكون شخص فاقد للوعي

"لأن الإنسان موجود محدود"

عدم كون الإنسان إلهًا لا يثبت أن هناك إلهًا نفي احتمال لا يعني إثبات الاحتمال المقابل تلقائيًا

"لأنه بذلك سيلغي حرية الإنسان في الاختيار"

هذا الرد غريب لأن وجود الله الواضح بحسب الأديان نفسها لم يمنع الشيطان من العصيان ولم يمنع البشر من الكفر رغم المعجزات المعرفة لا تلغي الحرية بالضرورة نحن نعرف وجود القوانين والدول والسجون وما زلنا نختار أحيانًا مخالفتها

"لأنه أراد حرية إرادة الإنسان والتي يكون الشر أحد اختياراتها"

مرة أخرى هذا يفسر بعض الشر الأخلاقي فقط لا الكوارث الطبيعية ولا الألم الحيواني ولا الأمراض الوراثية

"الشر غير مخلوق"

لكن النتيجة واحدة الإله خلق عالمًا يعلم مسبقًا أن الشر سيظهر فيه. محاولة جعل الشر غيابًا للخير لا تغير واقع المعاناة نفسها.

"لأنه لو لم يخلقهم انتفت إمكانية اختيار الخير"

لكن هذا يعني أيضًا أنه خلق عالمًا يعلم مسبقًا أنه سيتضمن مذابح وأمراضًا وحروبًا وتعذيبًا السؤال يبقى قائمًا هل وجود بعض الخير يبرر كل هذا الكم من الألم؟

"الله لا يعذب أحدًا"

إذا كان الله خلق النظام بالكامل مع علمه الكامل بنتائجه، فهو يظل مسؤولًا عن النتيجة النهائية بشكل أو بآخر

"لا بد وأن الله سيبحث في اعتبارات معرفتهم وقدرتهم وظروفهم"

افتراضًا غير قابل للتحقق لأن كل دين تقريبًا يختلف حول شكل الحساب والعدالة الإلهية

"الله يتدخل فعلًا لذلك"

لكن الواقع يُظهر أن ملايين البشر يموتون ويتألمون دون أي تدخل واضح نسبة المعاناة الهائلة مقارنة بما يُنسب من معجزات تظل مشكلة حقيقية

"لأنه لو صنع المعجزات دائمًا لألغى كل تبعات الشر"

لكن الأديان نفسها قائمة على فكرة المعجزات والتدخل الإلهي أصلًا وبالتالي فالتدخل ليس مستحيلًا من ناحية المبدأ

"الله ليس الدين"

ثواني إن كان هناك إله يريد هداية البشر فتركهم وسط آلاف الأديان المتناقضة والكتب والتفسيرات يظل أمرًا يثير التساؤل عن طبيعة الميول السادية لهذا الإله

"الله يريد أن يغفر لكل البشر"

إذا كان يريد فعلًا فلماذا لا يفعل ببساطة ربط الغفران بآليات عقائدية محددة يجعل الرحمة مشروطة ومن شرطها على الشارط لها فمثلا اشطرت عليَّ الاستاذ أن أجيب عن الأسئلة لكي انجح ووزارة التربية والتعليم هيا من وضعت الشرط على المعلم وهكذا فمن إذن وضع الشرط على الله

"الإنسان محدود ولا يمكن أن ينشئ فكرة اللامحدود"

هذا غير صحيح الإنسان يتخيل أشياء لا نهائية باستمرار في الرياضيات والفلسفة والخيال

"لا تعارض بين وجود الله ونظرية التطور"

هذه نقطة أكثر عقلانية من الخطاب الديني التقليدي الذي يرفض التطور بالكامل كما شاهدنا من قبل

"لأن الصدفة كلمة غير علمية"

العلم لا يقول إن الكون صدفة بل هو مصطلح أطلقه المتدينين من باب انشاء رجل قش ثم مهاجمته بل إن العلم يتحدث عن احتمالات وقوانين وعمليات طبيعية

"لأن فطرة الإنسان تجعله يبحث عن معنى"

البحث عن المعنى لا يثبت وجود معنى الإنسان يبحث عن الخلود والكمال (مش انا) والعدالة المطلقة،وهذا لا يجعلها موجودة بالضرورة

"لا يوجد إنسان يعيش هذه الحياة بلا غاية أو هدف"

وجود أهداف شخصية لا ينفي احتمال أن الكون نفسه بلا غاية موضوعية الإنسان يستطيع خلق المعنى حتى داخل عالم غير مصمم لأجله وهذا من نراه على أرض الواقع

وبهذا أكون قد انتهيت من الكتاب الخامس في هذه الرحلة الطويلة مع كتب نقد الإلحاد والرد عليه ثلاثة كتب إسلامية وكتابان مسيحيان لكلٍ منها طريقته الخاصة في طرح الأسئلة والدفاع عن الإيمان ورغم اختلاف الخلفيات العقائدية بين هذه الكتب فإن الملاحظ أن كثيرًا من الأسئلة المركزية كانت تتكرر بأشكال مختلفة أصل الكون والغاية والأخلاق والوعي والحرية والمعاناة أحيانًا تتغير اللغة وأحيانًا تتغير طريقة العرض لكن الجوهر يبقى متقاربًا إلى حد بعيد

لكن الرحلة لم تنتهِ بعد فما زالت هناك كتب أخرى هيا بنا فالقادم ينتظرنا 😏

الكتاب السادس: كتاب من صنع الله واجابات عن اكثر من مئة من الاسئلة الصعبة عن الايمان المؤلف: رافي زكارايوس يُعد هذا الكتاب من أكثر الكتب تنظيمًا بين ما قرأت حتى الآن إذ يعتمد بالكامل تقريبًا على أسلوب الأسئلة والأجوبة وقد قسمه المؤلف إلى تسعة فصول تتناول موضوعات متعددة تتعلق بالإيمان المسيحي والاعتراضات الموجهة إليه لكنني لن أناقش جميع فصول الكتاب لأن هدفي في هذه السلسلة ليس دراسة عقيدة في ذاتها أو المفاضلة بينها وبين الأديان الأخرى وإنما مناقشة الحجج المطروحة ضد الإلحاد أو المؤيدة لوجود الإله بشكل عام ولهذا سأركز فقط على الفصلين 1. أسئلة عن الله 2. أسئلة عن الشر وهم الفصلين الأكثر ارتباطًا بالقضايا الفلسفية والعقلية المشتركة بين المؤمن بشكل عام واللاديني اما بقية الفصول فمعظمها يدور حول أسئلة خاصة بالمسيح والعقائد المسيحية أو الرد على أديان ومعتقدات أخرى وحتى فصل العلم ما هو إلا تكرار لما ذكرناه سابقا وهذه موضوعات لا أرى فائدة من التوسع فيها هنا لأنني لا أنطلق من الدفاع عن دين معين ضد دين آخر كما أنني لا أجد نفسي معنيا بمناقشة صحة أو خطأ تصور البوذي أو الهندوسي أو غيره بقدر اهتمامي بمناقشة أصل الادعاء الديني نفسه كذلك لن أتناول جميع الأسئلة الواردة حتى داخل الفصلين لأن عددًا كبيرًا منها يكرر أفكارًا وحججًا ناقشناها بالفعل في الكتب السابقة وبناءا على ذالك سأنتقي

اربع أو خمس اسئلة التي أرى أنها تضيف شيئًا جديدًا أو تطرح زاوية مختلفة تستحق المناقشة حتى لا يتحول الكتاب إلى إعادة لنفس النقاشات بصياغات مختلفة وبهذا نبدأ مناقشة الكتاب السادس مع التركيز على الأسئلة الأكثر أهمية والأقل تكرارًا مما سبق عرضه

الفصل الاول عن الله السؤال لماذا لا يكون الكون ازليا

"يؤمن المسيحيون بشكل طبيعي بلزوم وجود الله، لأن للكون بداية. وكل ما كان له بداية، لا بد أن يكون له بادئ"

هذه هي الصياغة المعروفة لحجة التسلسل لكنها لا تصل مباشرة إلى النتيجة المطلوبة حتى لو افترضنا أن للكون بداية وأن كل ما له بداية يحتاج إلى سبب فهذا لا يخبرنا شيئًا عن طبيعة هذا السبب لا يخبرنا أنه إله ولا أنه واعي ولا أنه كلي القدرة ولا أنه الإله المسيحي تحديدًا أقصى ما يمكن أن تصل إليه الحجة هو وجود سبب ما أما تحويل هذا السبب إلى إله بصفاته الدينية فهو خطوة إضافية تحتاج إلى أدلة مستقلة وأما تكون بذالك استنتاج غير مبرر

"إن لم يكن للكون بداية فلا يعود في حاجة إلى مُسبّب (الله) وإن كان له بداية فيمكننا أن نسأل: من تسبّب بوجود الله؟"

يعرض الكاتب اعتراض برتراند راسل ثم يحاول تجاوزه لكن المشكلة الأساسية لا تختفي السؤال ليس بالضرورة من خلق الله بل لماذا يُسمح لله أن يكون أزليًا بينما يُمنع الكون من أن يكون أزليًا إذا كان من الجائز وجود شيء أزلي غير

محتاج إلى سبب فلماذا لا يكون هذا الشيء هو الكون نفسه أو البنية الأساسية للواقع

"الإدعاء هو كل ما له بداية يجب أن يكون له مُسبّب."

هذه الصياغة أكثر دقة من عبارة كل شيء له سبب لكنها تظل افتراضًا فلسفيًا نحن نعرف السببية داخل الكون كما نرصده لكن لا نعرف يقينًا إن كانت نفس القاعدة تنطبق على نشأة الكون نفسه تطبيق القوانين التي نعرفها داخل الزمكان على أصل الزمكان هو أمر يحتاج إلى تبرير إضافي

"اللاشيء لا يستطيع أن يصنع شيئًا."

يفترض أن البديل الوحيد للإله هو عدم المطلق في الواقع هناك احتمالات أخرى مطروحة في الفلسفة والفيزياء مثل النماذج الكمية أو الأكوان الدورية أو أشكال مختلفة من الواقع الأساسي الذي لا يشبه مفهوم العدم أصلًا وبالتالي القضية ليست إما الله وإما لا شيء

"الله ليس في حاجة إلى مُسبّب وذلك لأن ليس له بداية."

هنا يظهر الاستثناء الخاص إذا كان عدم البداية هو المعيار الذي يعفي الشيء من الحاجة إلى سبب فالسؤال يعود من جديد ما الذي يمنع أن يكون الكون أو الواقع الأساسي نفسه بلا بداية؟ مجرد التعريف لا يثبت الوجود

"إن كانت الكمية الإجمالية للطاقة الفعلية في الكون تبقى على حالها بينما الكون ينفذ من الطاقة القابلة للاستخدام لابد أن كانت له بداية."

هذه هي حجة القانون الثاني للديناميكا الحرارية القانون الثاني يعمل داخل الكون الذي نرصده حاليًا لكنه لا يحسم وحده ما إذا كان الكون أزليًا أم لا توجد نماذج كونية عديدة حاولت تفسير الأزلية أو الدورات الكونية أو التضخم الأبدي بطرق مختلفة قد تكون هذه النماذج صحيحة أو خاطئة لكن وجودها يبين أن المسألة ليست محسومة

"بما أن الكون بات يتخبط أكثر فأكثر في حالة من الفوضى وعدم الترتيب لا يمكنه في هذه الحال أن يكون أزلياً."

هذا الاستنتاج يعتمد على افتراض أن الكون كان دائمًا بالشكل نفسه وبالقوانين نفسها لكن علم الكونيات يناقش نماذج أكثر تعقيدًا من ذلك بكثير لذلك لا يمكن اعتبار هذه الحجة برهانًا نهائيًا على وجود بداية مطلقة للكون

"لا يمكن أن يكون هناك عدد لا متناهي من اللحظات قبل اليوم وإلا لما كان اليوم موجوداً."

هذه هي حجة يحيى النحوي وهيا استحالة اللانهاية لكنها ليست محل إجماع بين الفلاسفة فهناك فلاسفة ورياضيون يرون أن وجود سلسلة لا نهائية من الأحداث الماضية لا يتضمن تناقضًا منطقيًا في الرياضيات نتعامل مع مجموعات لا نهائية بشكل اعتيادي دون أن يؤدي ذلك إلى استحالة منطقية

"اللانهائي بحسب تعريفه لا يمكن تجاوزه."

هذا يعتمد على معنى كلمة تجاوز لو كان الماضي لا نـهائيًا فعلًا فلا يوجد كائن بدأ من نقطة أولى ويحاول عبور اللانـهاية حتى يصل إلى الحاضر كل لحظة تكون مسبوقة بلحظة أخرى ببساطة لذلك ارى أن الاعتراض مبني على تصور غير دقيق لطبيعة اللانـهاية الزمنية

"إن هذه العلة وراء كل ما هو موجود تدعى الله."

حتى لو سلّمنا بكل الخطوات السابقة فالنتيجة لا تتبع منطقيًا أقصى ما تثبته الحجة هو وجود سبب أول أو علة أولى أما وصف هذه العلة بأنها إله شخصي واعٍ يسمع الدعاء ويُنزل الأديان فذلك يحتاج إلى حجج أخرى مختلفة تمامًا.

"إذاً الله موجود."

هذه قفزة أكبر من المقدمات نفسها فالحجة حتى في أقوى صورها تناقش أصل الكون لا صفات الإله الديني ولذلك فإن أقصى ما يمكن أن تدعمه هو احتمال وجود سبب أول لا إثبات وجود الإله كما تصفه الأديان وهذه مثل الحجة الفيروزية التي يطرحها دكتور حسن عيسى: {شايف البحر شو كبير شايف السما شو بعيدة إذا هنالك واجب وجود كلي قدرة كلي علم كلي إرادة}

"لم أجزم قط تسليمي بفرضية منافية للعقل كتلك التي تدعي بأن بإمكان أي شيء أن يوجد بمعزل عن مُسبَّب."

استشهاد بديفيد هيوم بشكل انتقائي هيوم نفسه كان من أشهر المشككين في الحجج التقليدية لإثبات وجود الله وكان

ينتقد محاولات الانتقال من ملاحظة السببية داخل العالم إلى استنتاجات ميتافيزيقية واسعة عن أصل الكون لذلك لا يمكن استخدام بعض عباراته وكأنها تأييد مباشر للحجة الدينية لو سمحت متعملش كدا تاني

السؤال ماذا كان يصنع قبل خلقه العالم؟

"الله لم يكن لديه أي وقت ذلك لأن الزمن لم يكن موجودا قبل أن يخلق الزمن"

هذه إجابة شائعة في الفلسفة الدينية وهي تتجنب بالفعل الإشكال الساذج الذي يتصور أن الله كان جالسا لعدد لا نهائي من السنوات ثم قرر فجأة أن يخلق الكون لكن الإجابة تفتح سؤالا آخر أكثر عمقا إذا كان الله خارج الزمن تماما فكيف اتخذ قرار الخلق فالقرار في حد ذاته يبدو حدثا يتضمن انتقالا من حالة إلى حالة من عدم الخلق إلى الخلق

"العالم لم يبدأ بخلق في الزمن بل بالأحرى بخلق للزمن"

هذه الفكرة ممكنة فلسفيا بل إن بعض نماذج علم الكونيات تتعامل مع الزمن باعتباره خاصية ظهرت مع الكون نفسه لكن المشكلة أن هذا لا يثبت وجود الله بل يصف فقط علاقة مفترضة بين الله والزمن أي أن العبارة قد تكون متسقة داخليا لكنها ليست دليلا على صحة الفرضية الأساسية

"والجواب عن هذا هو الأزل الله أزلي والشيء الوحيد الذي كان موجودا قبل الزمن هو الأزل نفسه"

هنا يظهر خطأ لغوي كلمة (قبل) نفسها مفهوم زمني فإذا كنا نقول إن الزمن لم يكن موجودا فإن عبارة قبل الزمن تصبح مجازية لذلك فقول إن الأزل كان موجودا قبل الزمن لا يشرح كثيرا بل يستبدل مفهوما غامضا بمفهوم آخر أكثر غموضا

"يفترض السؤال ضمنا أن كائنا أزليا كاملا مثل الله قد يسأم ويضجر"

في الحقيقة معظم من يطرحون السؤال لا يقصدون الملل أصلا السؤال الفلسفي الحقيقي ليس هل كان الله يشعر بالضجر بل لماذا خلق الكون في لحظة معينة بدل أي لحظة أخرى وما الذي يفسر وجود فعل الخلق أصلا إذا كان الله كاملا ومكتفيا بذاته منذ الأزل

"ظاهرة الضجر هي علامة عدم الكمال وعدم الرضى لكن الله ينعم بحالة من الرضى الكامل"

هذا قد يجيب عن مسألة الملل لكنه لا يجيب عن سبب الخلق بل قد يجعل السؤال أكثر صعوبة فإذا كان الله كاملا ومكتفيا بذاته ولا يحتاج إلى شيء فما الدافع الذي جعله يخلق عالما مليئا بالمعاناة والنقص أصلا الكائن الكامل لا يحتاج إلى إضافة شيء إلى وضعه كان لقصي بيطار كلمة يرددها كثيرا عن السلفيين وهيا اتركهم يتكلمون وهم سوف يظهرون مشاكل دينهم بنفسهم وانا اؤيده جدا وليس السلفيون فقط بل كل المتدينين

"إن العقل المبدع والخالق بشكل لا متناهي يبقى باستطاعته باستمرار إيجاد أمور مشوقة للقيام بها"

هذه العبارة تعيد إدخال الزمن مرة أخرى بصورة غير مباشرة فالتعبير عن القيام بأمور وإيجاد أشياء جديدة يوحي بتتابع أحداث وأفعال بينما الفرضية الأساسية كانت أن الله خارج الزمن أصلا وكمان ايه الأمور المشوقة بالنسبة لربنا يطلع رحلة صيد شياطين ولا يجيب ملايكة ترقص له

"الله في المسيحية له ثلاثة أقانيم ينعمون في حالة من الشركة الكاملة"

هذا التفسير يعتمد على عقيدة الثالوث المسيحية تحديدا ولذلك لا يمكن استخدامه كدليل عام على وجود الله لأنه يفترض مسبقا صحة العقيدة المسيحية نفسها فالملحد أو المسلم أو اليهودي لن يقبل هذا التفسير إلا بعد إثبات صحة الثالوث أولا

"ولا يمكن لكائن كهذا أن يعاني الضجر أو الوحدة"

حتى لو افترضنا صحة ذلك فإنه يجيب عن مشكلة الوحدة لا عن مشكلة الخلق فالسؤال الأساسي يبقى كما هو إذا كان الله كاملا ومكتفيا بذاته وسعيدا في شركة أزلية كاملة فما الحاجة إلى خلق الكون أصلا ولماذا وجد هذا العالم بدل أن لا يوجد

الفصل الثاني عن الشر السؤال ما هو قصد الله النهائي من السماح بوجود الشرّ؟

"لم يفاجأ الله قط عندما استخدم الإنسان عطية الإرادة الحرة التي كان قد وهبه إياها ليعصى أمره"

إذا كان الله يعلم مسبقا كل ما سيحدث بكل تفاصيله ثم خلق العالم رغم معرفته المسبقة بكل الحروب والمذابح والأمراض والمعاناة التي ستحدث فيه فإن السؤال لا يعود عن علمه بالشر بل عن قراره بخلق عالم يعلم يقينا أنه سيحتوي على كل هذا القدر من الألم

"في عالم من المخلوقات الحرة وعلى الرغم من سقوطهم يمكن أن يوجد سعادة أعمق وإشراقة أكمل مما كان سيعرفه العالم لو أنه خلق على شكل آلي"

افترض أن الحرية تستلزم بالضرورة وجود كل هذا الكم من الشرور الهائلة لا مجرد إمكانية الاختيار بين الخير والشر كما أنها لا تفسر الشرور الطبيعية مثل الزلازل والأعاصير والسرطان وأمراض الأطفال لأنها لا تنتج عن إرادة بشرية حرة أصلا

"لا يحتاج المؤمن بوجود الله أن يدعي بأن عالمنا الحالي هو الأفضل على الإطلاق ولكنه السبيل الأفضل للعالم الأفضل على الإطلاق"

هذه الفكرة ممكنة من حيث المبدأ لكنها تبقى مجرد افتراض فليس هناك دليل مستقل يثبت أن هذا العالم هو فعلا الطريق

الأمثل أو الوحيد للوصول إلى عالم أفضل بل يمكن دائما التساؤل عما إذا كان إله كلي القدرة يستطيع خلق عالم أفضل بمعاناة أقل

"إن كان الله يريد أن يحافظ على الحرية ويغلب الشر في آن فإن هذه الطريقة هي الأمثل"

المشكلة هنا أن كلمة الأمثل تحتاج إلى تبرير لماذا تعد الحروب والإبادات الجماعية والأمراض القاتلة والمجاعات جزءا من الطريق الأمثل بينما يستطيع إله كلي القدرة نظريا أن يحقق أهدافه بوسائل أقل قسوة

"فالحرية مصانة إذ تبقى في قدرة كل شخص أن يختار بحرية مصيره الأدبي"

في الواقع حرية البشر ليست مطلقة أصلا فالإنسان يتأثر بجيناته وتربيته وبيئته وثقافته وقدراته العقلية والنفسية بدرجات هائلة د

"أما أولئك الذين يرفضون الله فسوف يوضعون في الحجر الصحي الأدبي"

وصف العقاب أو الإقصاء الأبدي بالحجر الصحي الأدبي لا يغير طبيعة المشكلة الأخلاقية فالخلاف الحقيقي ليس حول الاسم المستخدم بل حول عدالة العقوبة نفسها خاصة إذا كانت مترتبة على حياة محدودة زمنيا وظروف مختلفة بين البشر

"الله لم ينته من عمله بعد"

تأجيل الحل إلى المستقبل لا يفسر وجود المعاناة الحالية بل يؤجل تفسيرها فإذا سأل شخص لماذا يتألم الأبرياء اليوم فإن القول إن العدالة ستتحقق لاحقا لا يجيب مباشرة عن سبب السماح بهذا الألم الآن

"عدم تعامل الله مع الشر الآن لا يعني أنه لن يتعامل معه أبدا"

هذا صحيح منطقيا فعدم حدوث شيء الآن لا يعني استحالته مستقبلا لكن المشكلة ليست في الإمكانية بل في التبرير لماذا لا يتدخل الإله الكلي القدرة والكلي الرحمة بصورة أوضح لتقليل المعاناة الحالية إذا كان قادرا على ذلك

"إن كان الله كلي الصلاح فسوف يهزم الشر"

هذه مقدمة مقبولة داخل المنظومة الدينية لكن السؤال الأهم هو لماذا يسمح باستمرار الشر لفترات طويلة جدا قبل هزيمته النهائية المفترضة

"إن كان الله كلي القدرة فسيكون في قدرته أن يهزم الشر"

صحيح فإذا كان كلي القدرة فهو قادر على ذلك لكن هذا يعيد طرح معضلة الشر التقليدية إذا كان قادرا ويريد الخير فلماذا يستمر الشر بهذا الحجم

"إذا الله يستطيع أن يهزم الشر بل سيهزمه يوما ما"

النتيجة لا تتبع بالضرورة من المقدمات فالمقدمات تخبرنا فقط أنه إذا كان الله موجودا بهذه الصفات فهو قادر على

هزيمة الشر أما القول بأنه سيهزمه فعلا في المستقبل فهو افتراض إضافي يحتاج إلى إثبات عقلي مستقل فحتى في النقاش العقلي لو تم التسليم بالاله فيمكن أن يكون شرير أو عبثي أو او او

"سوف تنتصر العدالة في النهاية"

هذه فكرة تمنح أملا لكثير من المؤمنين لكنها تبقى وعدا مستقبليا لا يمكن التحقق منه حاليا

"أما أولئك الذين يدخلون الأبدية من دون أن يؤمنوا بيسوع المسيح كمخلص فسوف يفهمون كيف يتعامل الله بشكل فعال مع مشكلة الشر"

هنا ينتقل النقاش من مشكلة الشر إلى العقيدة المسيحية الخاصة بالخلاص لكن هذا لا يحل الإشكال الأصلي بل يفترض مسبقا صحة العقيدة التي ما زالت محل نقاش بل والغريب أنه يفترض صحة العقيدة في أول الفصول من الكتاب مع أن الفصول الباقية هيا اصلا عن اسئلة لإثبات العقيدة فكأن الكاتب يستشهد بشيء هو سوف يثبته لاحقاً فالكتاب بأكمله مبني على مغالطتي الاستدلال الدائري والمصادرة على المطلوب

السؤال أليس من المستحسن أن يقضي الله على الشرّ حالاً؟

"إن الله ومن دون شك لديه القدرة على أن يطيح بالشر فورا"

إذا كان الله قادرا فعلا على القضاء على الشر فورا فهذا يعيد المشكلة الأساسية من جديد وهي لماذا لا يفعل ذلك فإذا كان كلي الرحمة وكلي القدرة فإن استمرار المعاناة يصبح بحاجة إلى تفسير أقوى من مجرد القول إنه قادر على إنهائها

"لو كان الله ليطيح بالشر اليوم فسوف يفعل ذلك على أتم وأكمل وجه وهذا يشمل كذبنا ونجاستنا الفردية وعدم محبتنا وإخفاقنا في صنع الخير"

هنا يتم الانتقال من القضاء على الشر إلى القضاء على البشر أنفسهم وكأن الخيارين الوحيدين هما إما بقاء الشر كما هو أو إبادة كل إنسان يخطئ لكن هذه مغالطة الابيض والاسود لأن هناك احتمالات أخرى كثيرة بين هذين الطرفين مثل تقليل المعاناة أو منع الجرائم الكبرى أو الحد من الكوارث دون القضاء على البشر بالكامل

"على افتراض أن الله سوف يطيح بكل ما هو شرير عن وجه الكون ترى من منا سيبقى هنا في اليوم التالي"

هذه الحجة تفترض أن جميع البشر مذنبون بدرجة تجعل استحقاقهم للبقاء محل شك لكن حتى لو قبلنا ذلك فإن السؤال يبقى قائما لماذا لا يمنع الله الشرور القصوى على الأقل كالإبادة الجماعية وتعذيب الأطفال والأمراض المميتة بدلا من تركها تحدث ثم القول إن الجميع مذنبون

"حل الله الجذري لمشكلة الشر مؤجل إلى وقت مستقبلي"

تأجيل الحل لا يفسر وجود المشكلة في الحاضر فلو رأى شخص طفلا يغرق وكان قادرا على إنقاذه ثم قال إنه سيحقق العدالة لاحقا فلن يعد ذلك تبريرا كافيا لعدم التدخل الآن فمثلا لو انا مسلم ورأيت شخصا يموت امامي شهيدا في معركة وكان بيدي أن اساعده وانقذه ثم لا أفعل ذالك واتركه يموت قائلا مهو هيدخل الجنه يرقص مع الحور العين !!!

"الله قد اتخذ الخطوات اللازمة حرصا منه على ألا يكون الشر حرا طليقا"

لكن الواقع يظهر أن الشر ما زال يملك مساحة هائلة من التأثير فالحروب والمجاعات والاستبداد والأمراض والكوارث الطبيعية ما زالت جزءا من التجربة الإنسانية اليومية ولذلك يصعب اعتبار أن المشكلة قد جرى احتواؤها

"الله قد أعطانا السلطات والحكومات لتقف في وجه الفوضى"

هذه الحجة تواجه مشكلة واضحة وهي أن كثيرا من الشرور الكبرى عبر التاريخ ارتكبتها السلطات والحكومات نفسها فالحكومات لم تكن دائما أداة لمقاومة الشر بل كانت أحيانا من أكبر مصادره

"كما أوجد الله أيضا الكنيسة لكي تكون نورا في الظلمة"

حتى لو سلمنا بالدور الإيجابي الذي لعبته مؤسسات دينية كثيرة فإن هذا لا يغير حقيقة أن المؤسسات الدينية نفسها

كانت أحيانا جزءا من مشكلات أخلاقية أو سياسية أو اجتماعية عبر التاريخ ولذلك لا يمكن اعتبار وجودها حلا نهائيا لمشكلة الشر ولا يخفى عليكم محاكم التفتيش والحملات الصليبية وجرائم الكنايس

"كذلك أعطانا الصحيح"

امتلاك نص أخلاقي أو ديني لا يضمن بالضرورة القضاء على الشر لأن البشر يختلفون حول تفسير النصوص نفسها كما أن وجود الكتب الأخلاقية لم يمنع استمرار العنف فحسب كتاب (الكتاب المقدس والسيف للباربارا توخمان) ص١٣٠ {أن الملكة ماري كانت كاثوليكية وفي عام ١٥٥٥ قامت بأحراق ٦٧ بروتستانتي أمام العامة

ولا يخفى عليكم مجازر العهد القديم مثلا سقوط اريحا وشرائع حصار وفتح المدن وغيرهم من قتل الأطفال والنساء وسبي العذراء

"لقد وهبنا نظام العائلة كيما يسود الاستقرار مجتمعنا"

العائلة قد تكون مصدرا للاستقرار فعلا لكنها أيضا قد تكون مصدرا للعنف أو القمع أو الأذى النفسي في بعض الحالات لذلك لا يمكن التعامل معها باعتبارها حلا شاملا لمشكلة الشر

"هذا بالإضافة إلى المزيد من الترتيبات الأخرى"

وجود آليات اجتماعية وأخلاقية للحد من الشر أمر حقيقي سواء فسرها المؤمن على أنها من الله أو فسرها غير

المؤمن على أنها نتاج تطور اجتماعي وثقافي لكن السؤال الأصلي لم يكن كيف نقلل الشر بل لماذا يسمح إله كلي القدرة وكلي الرحمة بوجود هذا القدر الهائل من الشر أصلا

وبهذا أكون قد ناقشت أربعة أسئلة من الفصلين الأول والثاني، وهما بالنسبة لي الجزء الأكثر أهمية في الكتاب، لأنهما يتناولان القضايا الفلسفية الأساسية المتعلقة بوجود الله ومشكلة الشر لذلك أعتبر أنني انتهيت من مناقشة هذا الكتاب لأن الأفكار المركزية التي يقوم عليها قد عُرضت وتم تحليلها والرد عليها وحتى الآن تناولت مجموعة من الكتب الإسلامية والمسيحية محاولًا فهم حججها كما يطرحها أصحابها ثم مناقشتها من منظور نقدي وفلسفي وما زالت الرحلة مستمرة

جاهزون يا رفاق؟

هاي هاي كابتن

لا اسمعكم

هااي هااي كابتن

اووووووهه

من يسكن البحر ويحبه الناس؟

سبونج بوب سكوير بانتس

لونه اصفر مربع حساس

الكتاب السابع هو وهم الإلحاد المؤلف: عمرو شريف

"وعلى العكس من ذلك التاريخ الغربي الذي ضيق على العقل وعلى العلم فوسع الأبواب التي تفضي إلى الزندقة والإلحاد كان تاريخ الإسلام وحضارته مع العقل والعقلانية"

هذه صورة شديدة التبسيط للتاريخ فالتاريخ الغربي لم يكن مجرد قمع للعقل والعلم كما أن التاريخ الإسلامي لم يكن دائما نموذجا مثاليا للانفتاح الفكري ففي الحضارتين معا وجدت فترات ازدهار وفترات تضييق ومن الصعب اختزال قرون طويلة من التاريخ في ثنائية بسيطة بين عقلانية الإسلام وعداء الغرب للعلم

"إن أول شرط للمعرفة هو الشك"

أتفق مع هذه الفكرة إلى حد كبير لكن المشكلة تظهر عندما يتحول الشك إلى أداة مقبولة في كل شيء إلا المسلمات الدينية فإما أن يكون الشك منهجا عاما يطبق على الجميع أو يصبح مجرد وسيلة للوصول إلى نتائج محددة مسبقا

"ومضت الحياة الفكرية بعالم الإسلام دون أن يعرف الإلحاد كظاهرة"

هذا ادعاء تاريخي يصعب الدفاع عنه فالمصادر الإسلامية نفسها تحدثت عن الدهريين والزنادقة والمتشككين والفلاسفة الذين أنكر بعضهم النبوة أو المعاد أو حتى وجود الإله كما أن غياب الظاهرة بشكل واسع لا يعني غيابها تماما

"في مواقع الإنترنت وفي غرف الدردشة يتساقط نفر من هؤلاء الشباب في مستنقع الإلحاد"

وصف الإلحاد بأنه مستنقع يفترض منذ البداية أن الإلحاد انحراف لا موقف فكري محتمل وهذا لا يساعد على فهم الظاهرة بقدر ما يعبر عن موقف مسبق منها فالسؤال الحقيقي ليس لماذا سقط هؤلاء بل لماذا اقتنعوا وما هي الحجج التي أثرت عليهم

"إنكار أساسيات النظرة الدينية ونشأة الإلحاد لم تكن مشكلة علمية على الإطلاق بل هي مشكلة نفسية فلسفية"

هذا التعميم كاذب لأن أسباب الإلحاد تختلف من شخص لآخر فهناك من وصل إليه عبر اعتبارات فلسفية وهناك من تأثر بقضايا علمية وهناك من كانت أسبابه أخلاقية أو اجتماعية أو نفسية ولا يمكن اختزال كل الحالات في سبب واحد

"نشأ الكون تلقائيا نتيجة لأحداث عشوائية دون الحاجة إلى صانع"

هذا جهل بالمواقف الإلحادية لأن الإلحاد في حد ذاته لا يقدم نظرية موحدة عن أصل الكون بل هو فقط عدم الاقتناع بوجود إله أما تفاصيل نشأة الكون فتختلف بين الملحدين أنفسهم

"لا شك أن وراء الإلحاد الجديد أبعاد سياسية"

قد تكون لبعض رموز الإلحاد الجديد مواقف سياسية بالفعل لكن هذا لا يجعل الإلحاد نفسه نتاجا سياسيا كما أن وجود دوافع سياسية عند بعض الأشخاص لا يبطل حججهم الفكرية

"أدرك العلماء أن الإجابة عن هذه الأسئلة التي تبحث في الغاية من الأشياء تقع خارج نطاق العلم"

هذا صحيح إلى حد كبير فالعلم يجيب عن الكيفية أكثر مما يجيب عن الغاية لكن كون العلم لا يجيب عن سؤال معين لا يعني أن الإجابة الدينية هي الصحيحة تلقائيا فوجود فراغ تفسيري لا يثبت صحة تفسير بعينه ولهذا نشأ مصطلح إله الفراغات للتعبير عن هذا الفعل البشري

"لا شك أن الدين يحدد للعلم الإطار الذي ينبغي أن يتحرك فيه"

المشكلة هنا أن الأديان نفسها تختلف في تحديد هذا الإطار بل وحتى داخل الدين الواحد توجد تفسيرات متعارضة لذلك يصبح السؤال من الذي يملك حق رسم هذه الحدود وعلى أي أساس

"إن مقولة برتراند راسل مليئة بالتناقض"

النقد هنا صحيح جزئيا لأن مقولة أن المعرفة العلمية هي المعرفة الوحيدة تواجه بالفعل إشكالا فلسفيا لكن هذا لا يجعل البديل الديني صحيحا تلقائيا بل فقط يبين أن الموقف الوضعي المتطرف يواجه صعوبات منطقية

"العلم والدين متكاملان"

هذه ليست حقيقة ثابتة بل رؤية فلسفية فهناك من يرى التكامل وهناك من يرى التعارض وهناك من يرى الاستقلال بين المجالين

"إن أكثر الأمور استعصاء على الفهم في الكون أنه مفهوم"

كون الكون قابلا للفهم لا يستلزم وجود إله بالضرورة بل يعني فقط أن هناك انتظاما وقوانين يمكن للعقل البشري اكتشافها أما الانتقال من الفهم إلى وجود مصمم فهو خطوة تحتاج إلى تبرير ودليل مستقل

"قبل انصرام القرن العشرين أصبح علماء الكونيات يمتلكون أربعة أدلة قاطعة على أن للكون بداية"

حتى لو افترضنا أن للكون بداية فإن هذا لا يخبرنا تلقائيا بطبيعة السبب وراء هذه البداية ولا يثبت أن هذا السبب هو إله شخصي أو إله أي دين معين

"ما مصدر المفردة التي ظهرت في العدم المطلق"

هذا السؤال يفترض أن الانفجار العظيم بدأ من عدم مطلق بينما النماذج الكونية الحديثة لا تتفق كلها على هذا الوصف وبعضها يفترض حالات سابقة أو أوضاعا لا نزال نجهل طبيعتها وان لم تقرأ الفصول بالاعلى ارجع اقرأها ياعم وراك ايه اقصد ادعوك لقراءة كتاب كون من لا شيء

للورنس كراوس أو فصل عن الدين والإلحاد في كتاب حوارات سيدني لريتشارد دوكنز

"البرهان الكوني كل موجود له بداية لابد له من مصدر سابق له"

المقدمة نفسها تتحدث عن الموجودات التي لها بداية لكن النتيجة تقفز مباشرة إلى إله لا بداية له وهذا يعني أن وجود شيء بلا بداية ليس مستحيلا من حيث المبدأ وبالتالي يبقى السؤال لماذا يستثنى الإله بينما لا يمكن استثناء الكون أو أي واقع آخر اروح أسأل مايا دياب يمكن ترد

"أثبت العلماء أن أدنى تغيير في مقدار هذه الثوابت ما كان ليوجد الكون"

هذا صحيح في إطار النماذج الحالية لكن الاستنتاج بأن الضبط الدقيق يثبت وجود مصمم ليس النتيجة الوحيدة الممكنة فهناك تفسيرات أخرى مطروحة مثل الأكوان المتعددة أو محدودية معرفتنا بالشروط الممكنة للحياة

"إذا كان فاقد الشيء لا يعطيه فإن خلق الحياة الذكية يحتاج إلى الخالق الحي الذكي"

يقول هنا أن الخصائص الموجودة في النتائج يجب أن تكون موجودة مسبقا في السبب بنفس الصورة وهي فرضية خاطئة فالخصائص المعقدة قد تظهر من تفاعلات أبسط دون أن تكون موجودة حرفيا في كل مكون منفرد

وان سلمت لك جدلا فهل كان الاله بيعمل زي الناس يعني ولو لا يبقى كان الفكرة منين وفاقد الشيء لا يعطيه

"أثبت العلم عجز الطفرات العشوائية عن إحداث التطور"

هذا الادعاء لا يعبر عن الإجماع العلمي الحالي فالتطور البيولوجي يعد من أكثر النظريات العلمية دعما بالأدلة والخلافات الموجودة تدور حول التفاصيل والآليات وليس حول وقوع التطور نفسه

"جسم الإنسان خلق تطوريا أما الإنسان ككل خلق خاص"

هذا موقف توفيقي بين الدين والتطور أكثر منه استنتاجا علميا لأن العلم لا يملك أدوات لقياس وجود الروح أو لحظة إضافتها

"تم تحديد مراكز التدين أو مراكز الألوهية في المخ"

وجود مناطق دماغية ترتبط بالتجارب الدينية لا يثبت وجود الإله كما لا ينفيه بل يثبت فقط أن للتجربة الدينية أساسا عصبيا مثل بقية التجارب الإنسانية فهلاوس متعاطي المخدرات مثلا ناتجة عن مراكز في المخ تتأثر بمواد المخدرات فهل هذا الهلاوس تكون حقيقة لأنها مرتبطة بالمخ ؟!!!

"تم التوصل إلى مجموعة الجينات المسؤولة عن تشكيل تلك المراكز المخية وأطلق على أهم هذه الجينات اسم جين الألوهية"

مصطلح جين الألوهية لا يعني وجود جين يجعل الإنسان يؤمن بالله بشكل مباشر فالأمر أكثر تعقيدا بكثير من هذا الطرح المبسط وهذا ينم أما على تدليس أو جهل المؤلف

"إذا لم يكن الإله موجودا فكل شيء مباح"

هناك مدارس أخلاقية كاملة لا تعتمد على وجود إله مثل النفعية والأخلاق الكانطية والعقد الاجتماعي وغيرها ولذلك لا ينهار البناء الأخلاقي تلقائيا بمجرد غياب الإيمان الديني

"دوكنز يرى أن الانتخاب الطبيعي في التطور الدارويني لا ينتج إلا أمثال هتلر"

هذا تدليس لموقف دوكنز فهو يفرق بوضوح بين ما يحدث في الطبيعة وما يجب أن يفعله البشر أخلاقيا ولا يدعو إلى بناء الأخلاق على الانتخاب الطبيعي

"ألم يقرأ الملاحدة الكتاب الأسود للشيوعية لقد بلغ عدد الضحايا حوالي 94 مليون قتيل"

الاستشهاد بجرائم أنظمة شيوعية لا يثبت خطأ الإلحاد كما أن الاستشهاد بجرائم ارتكبت باسم الدين لا يثبت خطأ الدين فالأفكار تقيم بحججها لا فقط بأفعال بعض أتباعها

"دوافعهم الإلحادية أكثر سطحية وطفولية"

هذا حكم نفسي عام على شريحة واسعة من الناس دون دليل كاف فبين الملحدين فلاسفة وعلماء ومفكرون كما

يوجد أيضا أشخاص تبنوا الإلحاد لأسباب سطحية تماما كما يوجد متدينون لأسباب عميقة وآخرون لأسباب سطحية

"إلحاد الشهوات يريدون الهروب من الحاجز الأخلاقي الذي تفرضه التنشئة الدينية"

قد ينطبق هذا الوصف على بعض الأفراد لكنه لا يصلح كتفسير عام للإلحاد لأن كثيرين ظلوا ملتزمين أخلاقيا بعد ترك الدين بل وبعضهم دفع ثمنا اجتماعيا وشخصيا كبيرا نتيجة موقفه دا غير تعالى هنا شهوات ايه منا ممكن اقتل وازني واتوب وادخل الجنه يكفي الحديث دا

أتَيتُ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم وعليه ثَوبٌ أبيَضُ، وهو نائِمٌ، ثُمَّ أتَيتُه وقدِ استَيقَظَ، فقال: ما مِن عَبدٍ قال: لا إلَهَ إلَّا اللهُ ثُمَّ ماتَ على ذلك، إلَّا دَخَلَ الجَنَّةَ، قُلتُ: وإن زَنى وإن سَرَقَ؟ قال: وإن زَنى وإن سَرَقَ، قُلتُ: وإن زَنى وإن سَرَقَ؟ قال: وإن زَنى وإن سَرَقَ، قُلتُ: وإن زَنى وإن سَرَقَ؟ قال: وإن زَنى وإن سَرَقَ على رَغمِ أنفِ أبي ذَرٍّ

خلاصة حكم المحدث صحيح الراوي أبو ذر الغفاري المحدث البخاري صحيح البخاري الصفحة أو الرقم 5827 التخريج أخرجه البخاري (5827) ومسلم (94)

"معضلة الشر والألم والرد من منظور إسلامي أن الحياة الدنيا لجنة اختبار"

هذه إجابة دينية مفهومة داخل الإطار الإسلامي لكنها تفترض صحة الدين مسبقا

"الإلحاد يقوم على خطأين كبيرين أن الإيمان الديني أعمى وأن العلم ليس فيه ذرة إيمان"

هذا التوصيف يصح على بعض الملاحدة ولا يصح على آخرين فالإلحاد ليس مدرسة فكرية واحدة موحدة كما أن كثيرا من الملاحدة لا يعتقدون أن كل إيمان أعمى ولا أن العلم يخلو تماما من الافتراضات المسبقة

ومع الوصول إلى نهاية هذا الكتاب أجد أن الرحلة تقترب من محطتها الأخيرة فقد ناقشت حتى الآن سبعة كتب متنوعة بين الطرح الإسلامي والطرح المسيحي وبقي كتابان فقط قبل أن تكتمل هذه السلسلة كاملة والآن أُغلق الكتاب السابع وتبقى كتابان فقط قبل إسدال الستار على هذه الرحلة

الكتاب الثامن وقبل الأخير في هذه الرحلة هو كتاب الإلحاد مشكلة نفسية المؤلف عمرو شريف

وبصراحة فإن عنوان الكتاب وحده يكاد يكشف مسبقاً الاتجاه الذي سيسير فيه المؤلف إذ يقوم في جزء كبير منه على محاولة تفسير الإلحاد من زاوية نفسية وشخصية أكثر من مناقشته بوصفه موقفاً فكرياً أو فلسفياً ورغم أنني أرى منذ البداية أن اختزال الإلحاد في أسبابه النفسية لا يختلف كثيراً عن اختزال الإيمان في أسبابه النفسية وأن صحة الفكرة أو خطأها لا تتحدد بالحالة النفسية لصاحبها فإن الكتاب يظل جزءاً من هذه الرحلة النقدية التي بدأت بها لذلك سأناقش بعض النقاط والأفكار التي طرحها المؤلف داخل الكتاب خاصة تلك التي تتعلق مباشرة بتفسير الإلحاد وأسبابه أما بقية الأجزاء التي تدور في مساحات مكررة أو سبق تناولها في كتب سابقة فلن أتوقف عندها كثيراً منعاً للتكرار وتركيزاً على القضايا الأكثر أهمية

"ظاهرة الإلحاد من الظواهر المعقدة التي تتداخل فيها العوامل الفكرية والنفسية والاجتماعية" وتلك من مقدمة احمد عكاشة

أتفق مع هذه العبارة إلى حد كبير لأن تبني أي فكرة كبرى في حياة الإنسان لا يكون نتيجة عامل واحد فقط سواء كان إيمانا أو إلحادا أو توجها سياسيا

"الإلحاد ليس اضطرابا نفسيا ولكنه عرض لمشاكل نفسية واجتماعية"

هذا استنتاج يحتاج إلى دليل أقوى من مجرد الملاحظة لأن وجود عوامل نفسية عند بعض الملاحدة لا يعني أن الإلحاد نفسه عرض مرضي وإلا لجاز القول أيضا إن التدين عرض لمشكلات نفسية لدى بعض المتدينين

"الإلحاد المعاصر صناعة أوروبية حديثة"

الإلحاد المعاصر بالفعل تشكل بصورته الحالية في أوروبا لكن الشك في الآلهة أو إنكارها أقدم بكثير من أوروبا الحديثة وقد وجد في اليونان والهند والصين وحتى في التراث الإسلامي نفسه

"الإله لا يستشهد عليه بالحس والإدراك المباشر تماما كالجاذبية والكهرباء"

المقارنة هنا زائفة في الأساس لأن الجاذبية والكهرباء يمكن قياس آثارهما والتنبؤ بها وإخضاعهما للاختبار التجريبي بينما وجود الإله قضية ميتافيزيقية لا تخضع لنفس النوع من الاختبار

"في استطلاع رأي كانت نسبة المؤمنين 82%"

حتى لو كانت النسبة 99% فهذا لا يحسم صحة الفكرة لأن الحقيقة لا تقاس بعدد المؤمنين بها

"ما لا يمكن رصده لا وجود له"

هذه صياغة مبسطة للفلسفة الوضعية وبعض الوضعيين أنفسهم تعرضوا لنقد فلسفي واسع بسبب هذا المبدأ لأنه لا يمكن التحقق منه علميا

"النفس الإنسانية مجبولة بفطرتها على رفض العدم بعد الموت"

الرغبة في الخلود قد تفسر سبب انتشار الإيمان بالحياة بعد الموت لكنها لا تثبت أن حياة بعد الموت موجودة فعلا

"فكرة السببية تدفع الإنسان إلى الاعتقاد بأن لكل موجود صانعا"

فكرة السببية موجودة فعلا لكن الانتقال منها إلى وجود إله معين يحتاج إلى مقدمات إضافية لا يوفرها النص

"ماركس يرجع الدين إلى صراع الطبقات"

ماركس قدم تفسيرا اجتماعيا للدين لكن حتى لو كان تفسيره ناقصا فهذا لا يثبت صحة الدين كما أن خطأ تفسير معين لا يجعل النتيجة المعاكسة صحيحة تلقائيا

"ثبت أنهم يعتقدون في إله واحد خالق مهيمن"

وجود قبائل تؤمن بإله واحد لا يثبت أن التوحيد هو الأصل التاريخي للبشرية كما أن وجود قبائل متعددة الآلهة لا يثبت العكس

"التجارب الروحية هي استشعار لوجود غيبي حقيقي"

هذا افتراض وليس نتيجة علمية لأن التجارب الروحية يمكن تفسيرها بطرق مختلفة دينية أو نفسية أو عصبية

"الأصل في الإنسان هو الالتزام الأخلاقي وليس الصراع الدارويني"

نظرية التطور لا تقول إن الإنسان لا يملك أخلاقا بل تفسر كيف يمكن أن تكون الأخلاق نفسها قد تطورت لخدمة التعاون والبقاء

"انعدام الفائدة التطورية للتجارب الروحية"

عدم معرفة الفائدة التطورية لشيء ما لا يعني أنه بلا تفسير تطوري فالجهل بالتفسير ليس دليلا على استحالته

"الكثير من الملاحدة لهم نفس الأعراض"

حتى لو صح ذلك إحصائيا فهذا لا يجعل الإلحاد نتيجة مرضية لأن الفكرة تناقش بأدلتها لا بصفات أصحابها

"اضطراب الشخصية الإلحادي"

لا يوجد تشخيص معترف به بهذا الاسم في الأدلة التشخيصية المعتمدة في الطب النفسي نفسي نبطل جهل ونطلع مصطلحات نلعب بيها ونتنطط بيها على الناس

"الأسباب العلمية والمنطقية ليست إلا قناعا"

هذا مثال واضح على التفسير النفسي للفكرة بدلا من مناقشة الفكرة نفسها ويمكن تطبيق المنطق ذاته على المؤمن والملحد معا

"يفقد الصبية إيمانهم بالإله فور أن ينكسر داخلهم الشعور بسلطة الأب"

هناك بعض الدراسات التي وجدت ارتباطا بين صورة الأب وصورة الإله لكن الارتباط لا يعني السببية الحتمية

"نيتشه وشوبنهاور وسارتر وهيوم فقدوا آباءهم"

يمكن ذكر عشرات العلماء والمفكرين المؤمنين الذين فقدوا آباءهم أيضا لذلك لا يكفي هذا لتفسير الإلحاد

"دوكنز تعرض لتحرش جنسي"

حتى لو صح ذلك فهو لا يجيب عن سؤال هل حججه ضد الدين صحيحة أم خاطئة دا اسمه الرنجة الحمراء والشخصنة

"التوحد يجعل الإنسان أكثر ميلا للإلحاد"

بعض الدراسات أشارت إلى ارتباط محدود لكن الارتباط الإحصائي لا يحول الإلحاد إلى اضطراب أو نتيجة مرضية

"مجتمع الإباحية الجنسية النموذج المادي يفرز السعار الجنسي"

هذا تعميم واسع جدا لأن المجتمعات العلمانية تختلف بشدة فيما بينها وبعضها أقل في معدلات الجرائم الجنسية من مجتمعات متدينة

"مجتمع العنف"

العنف ظاهرة موجودة في المجتمعات الدينية وغير الدينية على السواء ولا يمكن ردها إلى عامل واحد

"47% من الملاحدة ينشأون في أسر تتبنى هذه الاتجاهات"

والأمر نفسه ينطبق على المؤمنين الذين يولد معظمهم في أسر مؤمنة لذلك لا يمثل هذا دليلا على صحة أو خطأ أي موقف

"أيدت الأبحاث في علوم المخ والأعصاب تمتع الإنسان بحرية الإرادة"

ما زال موضوع حرية الإرادة محل جدل فلسفي وعلمي واسع ولم يحسم نهائيا ويكفي العودة لتجربة ليبيت

"العوائق الرئيسة أمام الإيمان ليست موضوعية بل نفسية واجتماعية"

هذه هي الفكرة المركزية في الكتاب كله ٤٠٠ وشوية صفحة عشان يقول إن الملحد مجرد مريض نفسي والإلحاد مرض يجب علاجه واننا نبص للملحدين على أنهم مجانين ولذالك مش نسمعهم ولا نناقشهم ولكن صديقي عمرو

الملحدين وصلوا إلى الإلحاد بعد دراسة فلسفية طويلة كما يوجد مؤمنون وصلوا إلى الإيمان بالطريقة نفسها وبالتالي لا يمكن اختزال الطرفين في أسباب نفسية فقط

وبهذا أكون قد انتهيت من مناقشة اهم الاجزاء في الكتاب الثامن وقبل الأخير في هذه الرحلة وهو كتاب "الإلحاد مشكلة نفسية" لعمرو شريف لا أنكر أن للعوامل النفسية والاجتماعية أثراً في تشكيل قناعات البشر لكن هذا ينطبق على المؤمن والملحد والمتدين واللاديني على حد سواء أما صحة الأفكار تحسم بالمناقشة والمنطق والوقائع

ومع إغلاق صفحة هذا الكتاب لم يتبق في هذه الرحلة سوى كتاب واحد فقط كتاب أخير قبل أن أصل إلى نهاية

أصل الآن إلى الكتاب التاسع والأخير في هذه الرحلة وهو كتاب "الإلحاد أسبابه طبائعه حكمه" للشيخ محمد الخضر حسين الذي تولى مشيخة الأزهر في فترة من الفترات

كنت أتوقع أن أجد في هذا الكتاب مناقشة فكرية معمقة للإلحاد وأسبابه وحججه لكنني وجدت أن جانباً كبيراً منه قائم على التشنيع والتخويف وإطلاق الأحكام المسبقة بل إن المؤلف يخصص في نهاية الكتاب صفحات طويلة للحديث عن عشرات صور التعذيب التي يزعم أن المسلمين تعرضوا لها في الاتحاد السوفيتي وبغض النظر عن مدى دقة هذه الروايات أو صحة تفاصيلها فإن السؤال الذي ظل يتكرر في ذهني ما علاقة ذلك بصحة الإلحاد أو بطلانه فحتى لو افترضنا صحة كل هذه الوقائع فإنها لا تثبت وجود إله ولا تنقض فكرة إلحادية واحدة الأفعال السياسية والجرائم التاريخية لا تحسم القضايا الفلسفية كما أن جرائم بعض المتدينين لا تبطل الأديان من حيث المبدأ ولهذا السبب لن أتوقف كثيراً عند أغلب فصول الكتاب لأنني لا أرى فيها مادة فكرية تستحق المناقشة بعد ما سبق عرضه في الكتب السابقة وسأركز فقط على الفصلين اللذين أراهما الأكثر ارتباطاً بموضوع الكتاب نفسه وهما فصل أسباب ظهور الإلحاد وفصل طرق علاجه باعتبارهما الأقرب إلى مناقشة الظاهرة بدلاً من الاكتفاء بإدانتها

"لا سعادة للأمة إلا بالوحدة ولا وحدة للأمة إلا أن تكون سليمة العقيدة"

هذه مجرد دعوى لا يقدم عليها المؤلف دليلا فالتاريخ مليء بمجتمعات متعددة الأديان والمذاهب والأفكار استطاعت أن تبني دولا مستقرة ومزدهرة كما أن وجود عقيدة واحدة لم يمنع الحروب والانقسامات داخل المجتمع نفسه الوحدة السياسية والاجتماعية لا تتطلب وحدة عقدية بل تتطلب احترام القانون وحقوق الأفراد

"المهم الأخلاق ليس شرطا أن نصل أو نعبد"

المؤلف يعرض هذه الفكرة وكأنها سفه مع أن السؤال الحقيقي هو ما الذي يجعل الإنسان صالحا في تعامله مع الآخرين إذا كان شخص يساعد الناس ويحترم حقوقهم ويتحلى بالنزاهة فالحكم على أخلاقه لا ينبغي أن يتوقف فقط على أدائه للشعائر الدينية

"البعض الآخر لا يعرف على العقيدة فتظهر عنه من الشرك أو الإلحاد"

هنا يتم وضع الإلحاد في سلة واحدة مع ممارسات دينية مختلفة فكل خروج عن العقيدة التي يتبناها المؤلف سببه الجهل فقط بينما الواقع أكثر تعقيدا فهناك من يصل إلى الإيمان بعد بحث وهناك من يصل إلى الإلحاد بعد بحث أيضا واختزال الأمر في الجهل لا يفسر شيئا

"فلا أخلاق لها ولا خلق لها"

هذه ليست حجة بل حكم مسبق فالأخلاق لا تقاس بالانتماء الديني أو المذهبي بل بالسلوك الفعلي والتاريخ يقدم أمثلة لا حصر لها على أشخاص أخلاقيين من أديان مختلفة ومن دون أديان أيضا وأشخاص غير اخلاقيين وأولهم رسول الدين وصحابته

"فكان الإلحاد في العصور الماضية لا يتجاوز نفرا قليلا يعرفهم الناس في لحن أقوالهم وإدمانهم في الفجور وقضاء أوقاتهم في الحون"

هذه محاولة لربط الإلحاد بالفساد الأخلاقي دون دليل فحتى لو وجد ملحدون فاسدون أخلاقيا فهذا لا يثبت شيئا عن الإلحاد نفسه تماما كما أن وجود مؤمنين فاسدين لا يبطل الدين

"أما اليوم فقد ظهر الإلحاد ورفع رأسه"

الاختلاف هنا أن حرية التعبير أصبحت أوسع مما كانت عليه في عصور كان فيها مجرد التشكيك قد يؤدي إلى السجن أو القتل ظهور فكرة للعلن لا يعني صحتها ولا خطأها وإنما يعني فقط أن أصحابها أصبحوا قادرين على التعبير عنها

"أن بعض الحكومات صارت تضم قوانينها الدستورية في عبارات لا يرى فيها الملحد قيدا يكفه عن إعلان إلحاده"

من حق أي إنسان أن يعلن قناعاته ما دام لا يعتدي على غيره فحرية الاعتقاد ليست مشكلة تحتاج إلى علاج بل حق أساسي سواء استعملها المؤمن أو غير المؤمن

"أن كثيرا من المنتسبين إلى علوم الشريعة فرطوا في جانب الغيرة على الحق فتراهم يوادون من يصفهم الناس بالإلحاد"

التعامل باحترام مع المخالف لا يعني التفريط في المعتقد بل يعني الالتزام بأدب الحوار أما تحويل كل علاقة مع المخالف إلى خيانة للحق فهو منطق يؤدي إلى الانغلاق والارهاب

"إقبال كبراء الدولة على الملحد وتمكينه من المناصب"

المناصب العامة يفترض أن تمنح على أساس الكفاءة لا على أساس العقيدة فإذا كان الشخص قادرا على أداء عمله فالمعيار هو قدرته لا معتقده الشخصي

"أن بعض الملاحدة دخلوا في الحركات الوطنية وتظاهروا بالغيرة على الوطن"

هذه مصادرة على النوايا فلا يوجد دليل على أن كل ملحد لا يمكن أن يكون مخلصا لوطنه أو أن الوطنية مجرد قناع للإلحاد فالولاء للوطن لا يتوقف على الإيمان الديني

"كيف يعالج الإلحاد"

المشكلة الأساسية في هذا الفصل أنه ينطلق من افتراض أن الإلحاد مرض يجب علاجه قبل أن يناقش أسبابه بينما

الإلحاد في جوهره موقف فكري من قضية وجود الإله سواء اتفقنا معه أو اختلفنا معه ولا يحسم بالقوة ولا بالسلطة ولا بالمنع

"طهرت الأمة من خبث الإلحاد"

وصف المخالف الفكري بالخبث لا يقدم حجة ولا يرد على فكرة بل يكتفي بإطلاق حكم أخلاقي على أشخاص يختلف معهم الكاتب ولو كان الإلحاد باطلا بالفعل فالأجدر تفنيد حججه بدلا من الاكتفاء بوصفه بالخبث

"فكيف سيكون مصير دولة يسيطر عليها فئة من الملاحدة"

لا يمكن تقييم الأفكار من خلال هوية الحكام فقط فهناك دول حكمها متدينون وارتكبت كوارث وهناك دول يغلب عليها غير المتدينين وحققت نجاحات كبيرة والعكس صحيح معيار النجاح أو الفشل هو المؤسسات والقوانين والإدارة لا مجرد المعتقد الشخصي للحاكم

"دخل الشيوعي الملحد والصليبي اللاديني وغيرهم حتى خرجت الحركة الوطنية على الأمة بخلطة فاسدة"

هنا يربط المؤلف بين الإلحاد والشيوعية والقومية ومجموعة واسعة من الاتجاهات المختلفة وكأنها شيء واحد بينما هذه أفكار سياسية وفلسفية متباينة جدا ولا يصح جمعها في سلة واحدة لإدانتها دفعة واحدة

بعد الانتهاء من الفصلين اللذين اخترت مناقشتهما أستطيع القول إن الكتاب لم يقدم في هذين الفصلين دراسة لأسباب

الإلحاد بقدر ما قدم مجموعة من الاتهامات والتفسيرات المسبقة له فبدلا من سؤال لماذا يلحد الناس ركز المؤلف على لماذا يجب رفضهم وبدلا من مناقشة الحجج ناقش الأشخاص وهذا انقى واجود ما وجدت في الكتاب فالكتاب بأكمله كما قلت تشنيع وسب من رجل دين يدعي الأخلاق

المؤخرة والتي هيا عكس المقدمة

هذه خاتمة لا تدعي نهاية الطريق بل تعترف بان الطريق لا ينتهي قد نظرت في اقوال الناس في الدين فوجدت فيها تكرارا للمعنى اكثر مما وجدت فيها ولادة للفكر ووجدت ان كثيرا مما يسمى ردا ليس الا صدى لقول قديم وان الحجة كثيرا ما تولد على صورة الاعتقاد ثم تبحث عن عقل يبررها بعد ذلك ولست اقول هذا زهوا بعقل ولا انتقاصا من ايمان احد فان الانسان ابن ما ورث من بيئة وما سمع من اول صوت غير ان العقل اذا ترك بلا سؤال مات في داخله معنى الحياة وصار الوجود عادة لا رؤية وقد انتهيت الى ان اليقين الذي يطلبه الناس في هذه المسائل ليس شيئا يقبض عليه باليد بل هو اقرب الى ظل يتغير كلما اقتربت منه النفس فاذا ظن الانسان انه بلغ الحقيقة وجد ان ما بلغه لا يزال قابلا لان يسال من جديد

وهذا الكتاب ليس حكما على احد ولا نصبا لمقام الحقيقة وانما هو محاولة لنزع القداسة عن الاجوبة الجاهزة ورد الاشياء الى اصلها الاول وهو السؤال فان كان في كلامي قسوة فليس لانني اكره ايمانا او اميل الى انكار بل لانني ارى ان اعظم ما يظلم به الفكر هو ان يطلب منه ان يتوقف

وسيبقى في النفس باب لا يغلق باب يسميه بعضهم شكا ويسميه اخرون بحثا ولا اسم له عندي الا انه الانسان حين يفكر دون خوف أو حتى حين يتخذ القاعدة الخاصة بي دائما no risk no fan